حجر بيت خلاف

محمد علي إبراهيم

رواية

t.me/qurssan

رواية: حجر بيت خلَّاف

الطبعة الأولى 2018

مراجعة لغوية: مصطفى جوهر

غلاف: أحمد الملواني

رقم الإيداع:2018/22754

الترقيم الدولي: 978-977-835-066-1

دار المثقف للنشر والتوزيع/ دار زحمة كتاب

001002688188

Info.mothakf@gmail.com

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار المثقف للنشر والتوزيع

t.me/qurssan

كمسيحةٍ؛

ترقدين في البروازِ,

أنتظرُ كحواريّ أخير

قيامَكِ؛

فينهمر زفافي

"من أوراق الراوي"

متى تبدأ القيامة؟

يقوم الميتون والأحياء, عندما ينتفي الزمن؛ تبدأ القيامات.

متى تبدأ الحياة؟

عندما نرى الخلود.

"من برديات سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف"

t.me/qurssan

t.me/qurssan

وكان سيد أبو سباق "عيِّل ملظلظ", وقال الشيخ المغربي عبد النعيم إن حارس المقبرة يحب الأولاد, محمود أبو سباق قدَّم مؤخرة ولده قربانًا للمقبرة.

"بيت خلَّاف" قرية داكنة بمدينة جرجا بصعيد مصر, يخاف الغرباءُ من بيت خلَّاف فهي مسكونة بالعفاريت وبالمقابر الفرعونية, وكل فرعون له حرَّاس, وكل حارس يستطيع الفتك بالغريب، باللعنة المرصودة من قديم الأزل.

t.me/qurssan

محمود أبو سباق يمتلك عشرين قيراطًا، ويريد أربعة قراريطٍ ليكتمل فدَّانه الأول, سيد وأبوه محمود من آل سباق؛ أحفاد أبي زيد الهلالي سلامة, والخضرة الشريفة, والجازية, ودياب, جاءوا من الخضراء تونس ليصبحوا سادة بيت خلَّاف, ويقوم الغجر بالخدمة كالعبيد في الحكايات الشعبية, وعبد النعيم شيخٌ مغربي, يعرف السحر الأسود, ومنه يخاف حرَّاس الكنز الفرعوني, التقَى محمود بعبد النعيم في مولد سيدنا الحسين, شربا الشايَ، وركِبا قطار الصعيد, بيت محمود له غرفة على الشارع؛ أصبحت منزل الشيخ عبد النعيم.

كان سيد يكمل عامه الثالث عشر, وثلاث محاولات فاشلة لاكتشاف بعض التماثيل الفرعونية, أمُّ سيد لا تستطيع الاعتراض, ومحمود لا يجد الوقت ليختلي بامرأته حتى يخاوي سيد, قال له عبد النعيم: إن الأرض هذه المرة ستخرج تمثالين طويلين لملك وملكة من الذهب العتيق, وعبد النعيم بلا زوجة, ومؤخرة سيد كبيرة وطرية, وكان الوقتُ منتصفَ الليل, وبيت خلَّاف هادئة تمامًا, سَحَب محمود ولده سيد خلفه هو وعبد النعيم, أمَالَ بطن ووجه ولده للأمام, وباعدَ

t.me/qurssan

بين ساقيه, أطلق عبد النعيم البخور, وكان عبد النعيم شابًا تخاف منه الجن, تدلَّى لِباس سيد ودخل عبد النعيم, وكان بينهما محمود يدلق زيتًا دافئًا، قرأ عليه عبد النعيم تعاويذ بلغة لم يفهمها محمود, كان الزيتُ دافئًا فلَمْ يجرح الشيخُ طيز الفتى سيد أبي سباق, وفرد عبد النعيم ذراعيه كجناحي نسرٍ ضخمٍ, ضخم جدًا, ولم يبكِ الولد سيد أبو سباق, وتدلَّى فكُّ محمود السفلي حين اهتزت الأرضُ وبدأت تُخرِج أثقالها؛ تمثالان من الذهب الخالص، وثلاثة جعارين، وأربع خراطيش من الزئبق الأحمر تحيط بمومياء لم يقربها الدود, وآل سباق رجال لا ينبشون أجساد الميتين؛ تركوا الجثةَ – في سلام ووحدة - وأخذوا الخراطيش التي تسر الناظرين, حصد الثلاثةُ ما أخرجت الأرض في شوالين نظيفين, سيد حمل الجعارين، ونسي لباسه على الأرض.

كان الجو باردًا, والتمثالان والجعارين ناموا في الشوالين بعد أن حَفَرَ محمود قبرًا مؤقتًا في باحة الصالة الطينية, وقاموا جميعًا بتسوية الأرض بعد أن عادت لها أثقالها، إلَّا خراطيش الزئبق الأحمر التي استقرت في جيب الصديري فوق قلب

t.me/qurssan

محمود أبي سباق, أكلوا لحم ضأن وملوخية ناشفة وأرز وسلاطة, شربوا الشاي قبل أن يؤذن الفجر, قال محمود أبو سباق بضرورة الصلاة وشُكر الله, كما أكدوا على الصمت حتى يتم تصريف البضاعة, سيد كان يتحسس مؤخرته, محمود أخذ زوجته إلى الغرفة حتى يخاوي سيد؛ تمكنتْ اللعنة الفرعونية من قضيبه؛ فلم ينتصب حتى مات بعد سبع سنوات من ليلتنا هذه, وامرأته ضربت على صدرها؛ فضربها على وجهها, فبكتْ, فضربها, فانتحبت, فضربها, فالتقى عامود السرير النحاسي بمؤخرة رأسها, فماتت, فدفنوها في الصباح.

في بيت خلَّاف سيوارون جثة أمِّ سيد الثرى، ولن يسأل واحد بصوت ظاهر كيف ماتت امرأة محمود وهي شباب, ولن يفحص طبيب الوحدة الصحية الجثة قبل أن يوافق على تصريح دفن ثناء, سيذهب إليه رجلان من القرية يخبرانه بوفاة ثناء بنت شحات أبو سباق، بعد أن كَبَسَ على مراوحها عشاء دسم, سيمد شفتيه للأمام ويوقِّع دون اكتراث, ثناء ماتت دون معرفةٍ بأن وحيدها أكلَت الدودة طيزه, ولم

t.me/qurssan

تستمتع بالأموال التي سيأخذها محمود بعد أن يبيع التماثيل الذهبية.

بعد أن انتحبت نساءُ بيت خلَّاف, وبعد أن أنهى الشيخ قراءة القرآن في مندرة آل سباق, وبعد أن أكل المُعَزُّون العشاءَ الذي حملته نساؤهم فوق الرأس, أغلق شحات أبو سباق الباب على محمود وسيد وأم ثناء, وأم ثناء هي من غسَّلت ابنتَها, وهي من رأت رأسها مفتوحة, وهي من كادت تصرخ؛ فعاجلها كفُّ زوجها؛ فصمتت وانتظرت, ومحمود أبو سباق لم يكن على وجهه خوف أو قلق, ولم ينتظر سؤال عمه: ثناء رَفَعَتْ صوتها؛ فضربتها، فعادت للخلف فماتت.

وشحات أبو سباق عَرِفَ أن ثناء رَفَعَتْ صوتها في وجه زوجها؛ فجَرَّ أم ثناء خلفه وتركا الباب مفتوحًا, سيد أبو سباق كان في المرحلة الأعدادية ولم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة إلَّا بعُسْرٍ شديد؛ يعرف رسم الحروف العربية, ويُجَمِّعها بتأتأةٍ واضحة للسامعين, وثناء ماتت, وقال لعبد النعيم إنه لا يحب المدارس, وعبد النعيم حين أخرجت الأرض أثقالها, لم يكن أخرج أثقاله بعد في مؤخرة سيد,

t.me/qurssan

وآلام الخصية عنيفة؛ ليلة موت ثناء وثلاث ليال للعزاء والخصية ستفتك به, سيد كان ينهي حديثه لعبد النعيم بينما الخصية تختفي أوجاعها, ولباس سيد الجديد عَلقَ به القليل من السائل المنوي, ولم يعترض محمود على ترك سيد للتعليم؛ سيزرع الأرض ويبيع الأثار وسيتزوج, ولن تجرؤ بنات بيت خلَّاف على رفضه لكونه لا يَفُك الخطَ إلَّا بدعاء الوالدين.

محمود أغلق الباب خلفه, جلس في مواجهة سيد؛ وقال له إنه ولده وشريكه في العمل, وثناء ماتت لأنها حمقاء, وعبد النعيم هنا وسيظل هنا لأنه كافر وتخاف منه الجن, محمود قال لسيد إن عبد النعيم يملك المفاتيح، ولكنه يجهل الخرائط, ولم يفهم سيد, فقال له أبوه إن تحديد أماكن المقابر الفرعونية هو اللغز الذي لا يعرف حله سوى محمود أبو سباق, ونظر محمود إلى سيد أبي سباق ومسك ذراعيه بكفيه, هزه بعنف وأخبره أن سيد وِلدْ محمود أبو سباق مِش عيِّل مَتْنِي, والسيد سيظل سيدًا, وعبد النعيم أخذ أجره.

t.me/qurssan

بيت خلَّاف حصيرة تحتها العديد من مقابر الفراعنة, وفوقها أفيون وأسلحة وقصب السكر ورجال ونساء وشجر كافور وبهائم, وبيت خلَّاف بها جبل غرب النيل, ومطاريد وغزلان وصقور, محمود أبو سباق ربط حماره على باب بيت حسين أبو كامل, وسيد طرقَ الباب الخشبي العالي, وحسين أبو كامل كان يرتدي جلبابًا صوفيًا هيلد إنجليزي, وشال كشمير مرسوم عليه ثلاث غزلان, وقبل أن يبردَ الشايُ؛ قال محمود لولد عمه حسين بأن ربنا كرمهم بمصلحة زينة, ونريد

t.me/qurssan

شاريًا جادًا كالذي اشترى ما رزقكم الله منذ شهور قليلة, وحسين أبو كامل لم يناور محمود أبو سباق؛ فالرجل صريح وواضح, والرجل ليس حسَّادًا, وبيت خلَّاف رغم صمتها فهي تعلم كلَّ شيء, أبو كامل قدَّم العزاء مجددًا لأبي سباق في موت بنت العم؛ أمِّ سيِّد, وبارك لمحمود وسيد على عطايا الله التي يخرجها من الأرض للمصطفين السادة الأخيار, وقال لمحمود بأن يكون باشا لا يشيل ولا يحط, وهناك ضباط كبار بشرطة الآثار سيأتون حتى باب البيت ويفتحون باب العربة ويضعون المصلحة ويسافرون بها حتى الباشا الكبير, وأدار حسين قرصَ الهاتف, وقال لمن ردَّ عليه بأن هناك مصلحة زينة قوي, والباشا طلب أن يُكَلِّم صاحب المصلحة, وقبضَ محمود على سماعة الهاتف الأسود, وقال للباشا الكبير: معي تمثالان ذهبيان، وثلاثة جعارين, وقال له الباشا الكبير وأين خراطيش الزئبق الأحمر, وقال له محمود بأن كل شيء له موعد, وقال الباشا الكبير كيف ستأخذ نقودك وكيف سنأخذ المصلحة, وكان محمود حادًا وواضحًا؛ البُكا على راس الميت, وضع محمود أبو سباق سماعة الهاتف, وشرب ثلاثتهم دور

t.me/qurssan

الشاي الثاني, وسيد أبو سباق يجيد الحفظ, حسين أبو كامل سيأخذ عشرة في المائة من محمود أبي سباق, ومثلهم من الباشا الكبير, والشيخ عبد النعيم لن يأخذ النصف من محمود أبي سباق, اتفقا على الثلث فقط، مقابل توفير الحماية والأمان, ولا يطلب محمود من عبد النعيم المغادرة مطلقًا, وعبد النعيم لن يشتغل مع أحدٍ سوى محمود وولده سيد.

يتبقى يومان ويحضر اللواء بشرطة الآثار, يشرب الشاي في بيت محمود أبي سباق, ويتأكد خبير الآثار الذي يرافقه من المصلحة, يمنح أبا سباق المال ويأخذ التمثالين والجعارين, الجعارين تمنح الحظ، وسيد رفض أن يحتفظ بجعران ليمنحه الحظ.

دخل محمود وعبد النعيم ساحة البيت؛ وجدا سيدًا على الأرض الطينية مفترشًا الأرض, شالَ التراب من فوق التمثالين ووضع واحدًا على حجره والآخَر بجواره, سيد كان يتطلع للنقوش الفرعونية, ومحمود لم يُزَعِّق للولد سيد, والشيخ عبد النعيم كان لمَّاحًا وذكيًا؛ قال لسيد: إنه سيعلمه الهيروغليفية, وفغر الولد وأبوه فاهيهما, وإبتسم عبد النعيم

t.me/qurssan

وقال لهما: إن الرسم الفرعوني اسمه الهيروغليفية, وكان سيد مسرورًا.

ولم يعد بالدار نساء لإعداد الشاي والأكل, وبيوت آل سباق تتراص جوار بعضها, ومحمود ترك فروجتين بلدي وخضار وطماطم وأرز لسعيدة بنت عمه مَرَةْ عباس ولد عمه لتسوِّي الغذاء, بعد أن تبادل عباس ومحمود الطلاقات والأيمانات المغلظة ولكن محمود حسمها، عندما قال لعباس بحرمانية بيت وِلد عمه عليه إن لم يهاوده ويسمع كلامه.

وسيد كان يراقب محمود وهو يَقُص أوراق المعسل بمقص صغير ثم يخلطها بالعسل الأسود ويفرُك معه القليل من الحشيش, سيد تعلم غسل الجوزة وتسليك البوصة، وكان يُسَوِّي الفحم في قصعة قديمة, سعيدة حملتْ الصينية على رأسها حتى وضعتها على الطبلية بوسط الصالة، بعد أن عادت التماثيل لقبرها المؤقت، وفردَ سيد الحصيرتين الكبيرتين وغطَّى الأرضية, أكل سيد وعبد النعيم ومحمود, عبد النعيم غسلَ الأطباق بمهارة وخفة, سيد وضع براد الشاي بمنتصف القصعة، وسوَّاه على نار الفحم الهادئة, عبد النعيم لم يعاود

t.me/qurssan

النظر لمؤخرة سيد, وسيد قال لمحمود بأنهم سادة البلد؛ وعليه أن يكْرِي عبدًا أو اثنين للطبيخ والغسيل وتنظيف البيت.

وقال محمود لعبد النعيم إن سيدًا لا يريد امرأة أخرى في الدار, وقال محمود لعبد النعيم إن سيدًا لم يبكِ حتى الآن على ثناء, وقال محمود لعبد النعيم: إن سيدًا أكبرُ من عمره بكثير, وقال عبد النعيم لمحمود: إن سيدًا سيتعلم الهيروغليفية بسرعة كبيرة, وناولهما سيد الشاي, ثم جاء سيد بالجوزة وسحب نَفَسًا حتى يتأكد أن البوصة سالكة, ولم يكُح سيد، ولن يدوخ من الحشيش؛ لأن محمود يفرك كمية قليلة ليحصل فقط على رائحة جميلة, وتناول محمود الجوزة, وعبد النعيم أخرج علبة السجائر البلمونت الطويلة, ولم يشعل سيد لعبد النعيم النار في سيجارته الطويلة, وعبد النعيم أخرج من جيبه ورقةً ملفوفةً وفردها وأعطاها لسيد, وقال عبد النعيم لسيد: إنها نصف الحروف الهيروغليفية, وعلى سيد أن يحفظ الرسم جيدًا حتى يأخذ النصف الباقي من الرسم.

t.me/qurssan

محمود قال للشيخ عبد النعيم: إن الباشا الكبير سأل كثيرًا عن خراطيش الزئبق الأحمر, وضحك عبد النعيم, ومحمود لم يكن يعرف فائدة الزئبق الأحمر, وعبد النعيم تربَّع على الكنبة البلدي ووضع التكَّاية الصغيرة على فخذيه، وقال لمحمود: شي نقولك عن الزيبق, هاد شيء عظيم بزاف يا محمود, وقال عبد النعيم: إن الكبار يشترون الزئبق الأحمر، ويحضرون شيوخًا من الهند والمغرب، وسحرة بغابات أفريقيا، ويتلون تعاويذ لا يعرفها سواهم, فتحضر ملايين الدولارات الخضراء بارتفاع هرم خوفو العظيم, وقال عبد النعيم: إن الكبار يبيعون الزئبق لأمريكا ولإسرائيل ولإيران وكوريا الشمالية ليصنعوا القنبلة الذرية, وقال عبد النعيم: إن جرامًا واحدًا من الزئبق الأحمر يستطيع إبادة نصف الكرة الأرضية, وكانت الخراطيش بجيب الصديري فوق قلب محمود أبو سباق؛ فأحسَّ أنه سيدُ العالم بتلك الخراطيش الأربعة, لكن محمود يعلم أن الباشا الكبير سيجعل العالم كله يسحقه كالصرصار إن لم يمنحه خراطيش الزئبق الأحمر.

t.me/qurssan

حجر المعسل خلص، وسيجارة البلمونت الطويلة خلصت، وسيد لم يكن بينهما, دخلا غرفته فوجداه واقفًا على السرير وعلى الحائط الطيني كان قد انتهى من رسم نصف حروف الفراعنة بسرعة لم يتوقعها الشيخ عبد النعيم.

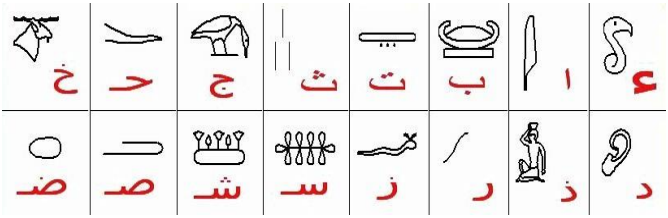

مضى اليومان ثقيلين, لم يحدث سوى أن موسى الجمسي وأخاه صابر سيقومان بكنس وتنظيف بيت محمود أبي سباق يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع, وفي نفس اليومين سيطبخان، وتقوم الثلاجة الإيديال أم باب وفريزر بحفظ الطعام, ومحمود قال لسيد إنهما سيُبَحِّران إلى أسيوط بعدما يمشي الضيوف, وسيد لا يسأل عن السبب, وسيد لا يحب

t.me/qurssan

الفضول, وسيد مطيع, وسيد كان ينتظر أن يخطئ الشيخ عبد النعيم, لكن الشيخ تخاف منه الجن، ويُسَخِّر العفاريت، ويقرأ ما في الصدور؛ فلم يفعل حتى لا يموت.

وسيد انتهى من رسم الجزء الثاني من حروف الفراعنة على حائط الغرفة, وسيد قال لأبيه: إنه يريد كراسة رسم وعلبة ألوان شمعية وفلوماستر وخشبية, وقال محمود بأنه سيشتري له المحيط إن أراد, وعبد النعيم قال لهما أن يشتريا من أسيوط ويضعا الحاجات في كيس أسود, وقال عبد النعيم: إن العين فلقت الحجر, وكان رسم سيد للحروف جميلًا, وكان سيد لا يجيد القراءة ولا الكتابة.

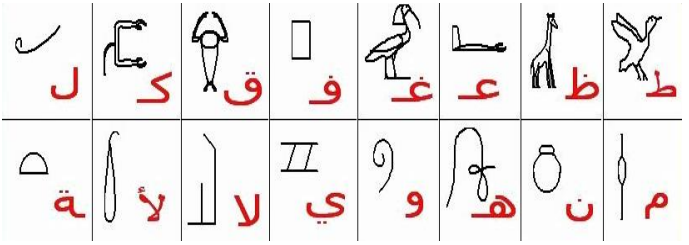

t.me/qurssan

الضابط لواء في مباحث الآثار, والخبير مدرس في كلية الآثار, وموسى وصابر الجمسيان ذبحا جديًا صغيرًا، وتم الطهو في الفرن البلدي, وسعيدة أحضرت أرغفة من العيش الشمسي بنار الخبز، بعد أن رأت الضيوف على باب وِلد عمها وولده اليتيم, ومشى الجمسيان بعد غسل الصحون, وخرجت المصلحة من باطن الأرض, والنقوش الملونة على أقدام التمثالين أبهرت عيون الغرباء, وبريق الذهب لا يحتاج لخبير آثار, وكان اللواء حاسمًا وهو يسأل عن خراطيش الزئبق, وحسين أبو كامل قال بأنه لا فصال مع الباشا الكبير, ومدرس الآثار سأل عن المومياء, ومحمود نظر له بنصف عينٍ وقال له أن أولاد الزناتي خليفة لا يتاجرون في أجساد الموتى, ومحمود أبو سباق كتب رقم هاتف الباشا الكبير، ورقم هاتف اللواء على ورقة بيضاء، استقرت بجيب الصديري فوق القلب تمامًا.

تم وضع المصلحة في شنطة العربية المرسيدس الخلفية, وتم وضع ثلاث كراتين كانت تستخدم لتعبئة خراطيش السجائر في وسط الصالة الطينية, وقال اللواء لمحمود: إن المعسل رائع جدًا, وسيد أبو سباق ملأ كيسًا من المعسل للواء مدير

t.me/qurssan

مباحث الآثار, سافرت التماثيل والجعارين والخراطيش والغريبان باتجاه فيللا الباشا الكبير, ولن يوقف ضابط عربية مرسيدس يقودها لواء شرطة, فتح محمود الكراتين الثلاثة, وكانت كلها بنكنوت أخضر أمريكي, وحسين أبو كامل قال بسم الله والله أكبر, ربنا يباركلك يا ولد العم والفاتحة على السر والكتمان, واللي يخون العهد حلال فيه طلقتين رُخاص.

محمود أبو سباق ماهر في عدِّ النقود, لم يستغرق وقتًا ليمنح حسين أبو كامل العشرة في المائة, وقال لحسين: إنه يريد أربعة قراريط وأربعة أفدنة؛ ليصبح زمام أرضه خمسة فدادين, وجاره هو عباس أبو الباشا خال مَرَته, والمصلحة في العِبْ, وحسين رمى نظره باتجاه الكراتين، وقال له الأرض مهرها غالي, وسيد قال لعمه حسين: ومحمود أبو سباق سدَّاد, مشى حسين أبو كامل وعلى كتفه شكارة دقيق فينو بها بنكنوت أخضر يكفي لخبز عيش يملأ بطون بيت خلَّاف لأعوام كثيرة, وسيد ذهب – كما أمره أبوه – إلى كنزي أبو مسعود، وأكَّد عليه أن يصبح الصباح وعربته البيجو الاستيشن

t.me/qurssan

البيضاء واقفة أمام باب بيتهم, وأخبر عم كنزي أنهم ذاهبون إلى أسيوط.

محمود أبو سباق جنَّبَ نصيب الشيخ عبد النعيم في كرتونة وحيدة, وعبد النعيم لفَّ عليها دوبارة نايلون ووضعها تحت السرير، وقال بصوت واضح: بارك السحر فيما وهب, ومحمود ضحك حتى وقع على ظهره، وضحك حتى رفس بقدميه الهواء, فشاركه عبد النعيم الضحك, ودخل عليهما سيد ووجدهما يضحكان, قال لأبيه: إن كنزي أبا مسعود سيكون عند البيت بعد صلاة الفجر, استمرا في الضحك, وسيد دخل حجرته وتَطَلَّع لرسم الحروف الهيروغليفية, وكان في الدولاب كراسات بيضاء وقلم رصاص, وخرج سيد على محمود والشيخ عبد النعيم ببرديته الأولى[1], والشيخ عبد النعيم ضحك حين

[1] **البردية الفاتحة:**

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, من السادة الأشراف الأخيار أحفاد أبو زيد الهلالي سلامة.

t.me/qurssan

قرأها، ومحمود أبو سباق ضحك، وسيد كان كالفرعون ليلتها؛ فقط ينقصه الصولجان ووزير حكيم.

كان عبد النعيم نائمًا, وسيد ومحمود أبو سباق يركبان البيجو البيضاء, وكنزي أبو مسعود سائق عجوز يحفظ الطريق الزراعي الواصل بين بيت خلَّاف وأسيوط, سيد كان قد راح مرتين إلى جرجا, لمَّا تخطَّت البيجو جرجا، قال كنزي: إنهم سيأخذون ساعةً حتى طهطا، ومن طهطا إلى أسيوط ساعةً أخرى، ونسأل الله السلامة, كان محمود صامتًا وهو يجلس بجوار عم كنزي, سيد كان على المقعد الأوسط يكتشف أن هناك عالمًا آخَرَ خارج حدود بيت خلَّاف وجرجا: ناس يعيشون، وناس يموتون، وناس يأكلون ويتعاركون ويتنفسون, اكتفى سيد بالمعلومة اليتيمة التي قالها محمود أبو سباق: الحاج سعد أبو إسكندر من أهل العِلم, وهو مفتاح السر. وسيد كان يريد أن ينتهي المشوار؛ حتى يشتري الألوان وكراسات الرسم الكبيرة.

الحاج سعد أبو إسكندر لم يتجاوز الثلاثين, أبوه إسكندر أبو مرقص من النصارى من قديم الأزل, كان إسكندر يعاني من

t.me/qurssan

مرضٍ جلدي لم يعرف له علاجًا حكيم الوحدة، ولا أبونا في كنيسة العذراء فوق جبل درنكة, الشيخ عبد الباسط الأبنوبي توضأ وقرأ على رأس النصراني سورة الكوثر والأنفال كاملتين، وأعاد الآيتين الأخيرتين من الأنفال ثلاث مرات, وقبل أن يجف ماء الوضوء على ذراع وكوع الشيخ عبد الباسط؛ كانت البقع الحمراء ترحل عن جلد إسكندر, فوجد نفسه يقول: لا إلٰه إلَّا الله, فعاجله الأبنوبي وأكملها: محمد رسول الله. صار النصراني مسلمًا, وجاره سعد أبو حسين لديه عربة ربع نقل أيسوزو؛ وجد نفسه فوقها مُحاطًا برجال بني سند, ويضربون الدف والصفيح, والعيال تجري وراءهم والكل يهتف: لا إلٰه إلَّا الله, إسكندر حبيب الله. وخرجت الزفة من بني سند، ولفَّت الحواتكة وما تيسر من قرى منفلوط, وجاء الرجال والنساء إلى منزل إسكندر مباركين له الشفاء والإسلام, ولن يفوت الناس بناء ضريح ومقام لسيدي عبد الباسط الأبنوبي عندما يرحل إلى عليين, وامتلأ منزل الفقير إسكندر بالرمان المنفلوطي والشاي وأقماع السكر، وأرنبين فرنساوي وكيلو لحم من عند الجزار, ولم تقم حرب في

t.me/qurssan

منفلوط عندما أسلمَ إسكندر أبو مرقص, ولم تكن له زوجة, فأصبحت خديجة بنت كاسب هي زوجته, وكاسب أخذه معه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج, ولخدمته؛ خاصةً بعد ازدياد آلام الركبة والظهر, وتلك القصص نقصصها لعلكم تشاهدون فتعقلون, وفي الكعبة كان إسكندر تائهًا في هذا الهِوْ والملكوت, فأوقفه شيخ من الهند وقال له وجهك طيب, والهنود بارعون في الفلك والرياضيات, ومنحه سر علم الرمل الذي اصطفى به الله سيدنا إدريس, وإسكندر حمل الأمانة ومنحها لولده سعد, وسعد كان محافظًا على العهد, كان يفك الطلاسم ولا يسأل, كان يفك الطلاسم ولا يطلب ذهبًا, يرضى بالرزق وبالحشيش وبالحج كل عام, ومحمود أبو سباق كان يحب المشايخ والآثار والمديح, سمع ياسين التهامي في الحسين؛ فجرى وراءه حتى منفلوط, وهناك رأى الشيخ سعد, كان قصيرًا ولم يمت وهو طويل, وقال الحاقدون: احذروا شر من اقترب من الأرض.

منفلوط بحري أسيوط, والحاج سعد بيته على الجسر, وكنزي تركهما على باب البيت، وقال بأنه سيزور قريبًا بالقصر العيني

t.me/qurssan

الأسيوطي، ويعود بعد ساعتين, وامرأة سعد تخبز العيش البتاو بسرعة ومهارة, ومحمود أبو سباق أخرج كيسًا من القماش كان في سيَّالة الجلباب, وأخرج رُزمتين من الورق أبو مية جنيه وقال: النبي قِبِل الهدية, وقبل أن يستوعب الحاج سعد كان محمود أبو سباق يخرج نصف فَرْش حشيش كاملًا، ويضعه على حِجْر الحاج, فقال الحاج سعد أبو إسكندر: مدد يا أهل المدد.

ولم يسأل سيد عن شيء, ولم يسأل الحاج عن شيء, وكل شيء بميعاد, وكنزي شاركهم البِتَّاو السَّخن والبط الشُرْشار, وكنزي قال إنهم يفتتون الحصوة في المستشفى بأشعة اسمها الليزر, وسبحان الذي علَّمنا ما لم نكن نعلم, شربوا الشاي، وأخرج محمود أبو سباق كيس المعسِّل, وزينب بنت الحاج سعد جابِتْ الشيشة, والحاج سعد لَف سيجارة حشيش, ورجع قيراطين للوراء مع أول نَفَس, وقال إن الحشيش بتاع أبو سباق مِخَالِف ومفيش زيُّه.

كنزي تركهم وجلس بالخارج, وقام سعد أبو إسكندر فتوضأ وأحسن وضوءه, ثم فَرَدَ سجادة الصلاة وصلَّى عشرين ركعة,

t.me/qurssan

وسيد كان يستقبل المشاهد كناسخ يدوِّن في عقله ولا ينسى, انتهى الحاج سعد من الصلاة, فنادى زينب, فأحضَرَتْ دون أن يطلُبَ منها كراسةً وقلم (بيك) أزرق, فرفع الغطاء ووضعه بمؤخرة القلم, ثم ناولَ القلم لمحمود، الذي قرَّب سِن القلم من فمه، ووشوش القلم، ولم يسمعه أحد وهو يقول: فين المقبرة اللي فيها التمثال الطويل الدهب والتماثيل الجرانيت من الجبل الغربي؟ وأعطى القلم للحاج سعد, وسيد أبو سباق يقرأ لغة الشفايف, وسيد أبو سباق لم يتحدث، ولم يتأفف، ولم يلعب مع الصبية خارج الدار, ونادى الحاج سعد وقال: يا زينب, وزينب أتت، ورفعت طرف اللحاف الذي يغطي المرتبة القطنية، وأخرجت كتابًا متهالكًا، وأعطته لأبيها, وربَّع الحاج سعد على الكنبة البلدي, وأخرج قلم بيك أسود، وفتح الكتاب، وفتح الكراسة، وسأل محمود عن اسم أمه - رغم أنه يعرف اسمها من زيارة سابقة - وعن شهر مولده، وكان يحوِّل الإجابات إلى أرقام, والأرقام يفتح منها صفحات بالكتاب, ثم أغمض عينيه، وفَرَكَ القلم البيك الأزرق بين كفَّيه, ثم نظرَ, ثم رسم, ثم قطع الورقة ومنحها إلى محمود أبو سباق:

t.me/qurssan

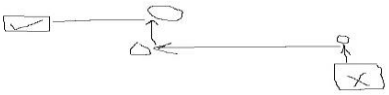

دي الخريطة يا محمود؛ باب كبير أو سد ويمكن جبل, وراه خلا, وتغرِّب لحد بيت مهجور بحري منه ترعة, تاخد منها مغرِّب تلاقي اللي بيستنظرك.

وسعد أبو إسكندر بَصَّ في عين سيد وقال له إن علم الرمل للمصطفين الأخيار, والجن يخاف من الأنبياء، وحملة ورثهم الشديد.

وقبل أن يعود كنزي ومحمود وسيد إلى بيت خلَّاف، وقفت العربية البيجو البيضاء أمام مكتبة كبيرة بجوار جامعة أسيوط, واشترى سيد كراسات رسم وألوان، ومحاة كبيرة، وصلصال ودستة أقلام بيك زرقاء وسوداء، وكراستين وأجندة صغيرة, ودفع محمود أبو سباق سعر الحاجات ولم يسأل سيد أو يراجعه, وكنزي قال: ربنا يخليهولك ويطرح فيه البركة ابن المرحومة, وغدًا سيأتي شيخ ليقرأ القرآن في سابع المرحومة,

t.me/qurssan

ومحمود يتبقى له عند الله سبعة أعوام حتى يموت, وسيد شاربه سريع الظهور وعوده فارِع, وفي تلك الأعوام السبعة، سيذهب محمود وعبد النعيم وسيد إلى الجبل الغربي، ويمشون وراءه حتى السهل المنخفض، ويتجهون غربًا نحو بيت السيد أبو القاضي، الذي حرق المطاريد بيته, وحرقوه وحرقوا زوجته وبنته، التي كانت تريد الزواج من وِلد الأكابر؛ فأجَّر والده العمدة المطاريدَ ليحرقوهم, ويعرف الناس أن الكبار للكبار، وولاد الفقرا لأولاد الشوارع والغجر المساليب, وسكن العفاريت المنزل فهجره الناس, ولم يخَفْ محمود وهو يمر من أمام البيت المهجور, وسيد كان يريد أن تظهر العفاريت حتى يراهم؛ فسبَّ لهم الدين بصوت ظاهر, ولم تظهر العفاريت، وضحك الشيخ عبد النعيم, وخلف المنزل بِركَة صغيرة وعلى مسافة منها باتجاه الغرب أرض بور, كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل, وأشعل عبد النعيم البخور والطقش المغربي وعين العفريت, وكان عبد النعيم كالمريدين خلف ياسين التهامي، وهم ضارعون مبتهلون يقولون: مدد؛ لكنَّ عبد النعيم كافر, والكافر كان في سره يقول للأرض أن تتشقق؛

t.me/qurssan

حتى يخرج لسانه للفقها في دكالة وسوس, وسيد مسك الفأس وضربَ الأرض مرتين, ضربة واحدة من عبد النعيم، والتقى الفأس بصخر حجري, أزاح ثلاثتهم الصخر الحجري وكانت الهوة ليست عميقة، وربطا وسط سيد بحبل وتدلى سيد حتى شهق، فعاد إلى السطح وقال لمحمود: ملك نايم وحواليه 8 ثماثيل حجر أسود وجعارين دهب.

الثمثال من الذهب الخالص، ونزل عبد النعيم وقام بتسليبه, وشدَّ محمود وسيد الحبل, وكان الشوال في انتظار التمثال, والتمثال كان طويلًا, فتم تلبيسه بشوال من أعلى وشوال من أسفل, والتقى الشوالان وربطهما عبد النعيم، وكان كتف محمود عريضًا فاستقبل التمثال, ولم يكن هناك زئبق أحمر, وحمل عبد النعيم ستة تماثيل من الجرانيت في شوالين, والباقي وضعهم سيد في شوال واحد، وحمله على ظهره, وكان الحمل ثقيلًا وعرقوا كثيرًا, والحمد لله الذي وهبَ محمود الفطنةَ، فجعل الجمسيان يطبخان لحم ضأن وتركاه في الثلاجة؛ الجسد المنهك لا يصلب عوده سوى لحم الضأن, وقال اللواء إن تلك المقبرة تم فتحها قبل الآن، وربما لم يستطع السابقون حمل

t.me/qurssan

التمثال, وتم البيع والشراء دون وساطة من حسين أبو كامل, لكن محمود له نظرة, فذهب إلى منزل ولد عمه, وترك الحصان في عناية العبد الجمسي، الذي ركض خلفه من بيته حتى بيت أبو كامل, وترك على المنضدة عشرين ألفًا من الجنيهات, وتقبلها حسين ممتنًا.

وفي الأعوام السبعة سيصعد سيد مع محمود إلى الجبل, وسيمسك بندقيةً خفيفةً ويطلق رصاصةً فتصيب أرنبًا بريًا، فيقول المطاريد حظ غوازي, وبينما يضحكون، سيكون سيد قد رفع البندقية وضرب عيارين؛ وأسقط غزالةً كانت بين الصخور, وسيظل سيد أبو سباق طوال عمره يحب لحم الغزال المشوي في الجبل, وستمتلئ كراريس الرسم ببرديات سيد أبو سباق[2].

---

[2] **البردية الثانية:**

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, لا أحب أحدًا, أبي قدَّم مؤخرتي للجبان عبد النعيم, وثناء كانت غبية في صمتها, والفراعنة لا يحبون الأغبياء.

t.me/qurssan

البردية الثالثة:

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, قمتُ من النوم، لأجد مقدمة سروالي مبتلة بسائل أبيض يميل إلى الأصفر؛ أنا في الحلم جعلت ملكة فرعونية تصرخ من تحتي, أنا رجل يا عبد النعيم, رجل مكتمل الرجولة.

البردية الرابعة:

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, يلعن دينك يا عبد النعيم يا كافر, لماذا فعلناها للمرة الرابعة.

البردية الخامسة:

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف، استخرجت اليوم البطاقة الشخصية, كتبت في الوظيفة: مزارع, لدينا حوض أفيون وسط خمسين فدانَ قصب سكر.

t.me/qurssan

t.me/qurssan

سبع سنوات من التيه يا محمود, من بيت خلَّاف إلى بني سند، ومن بني سند إلى بيت خلَّاف, والأجندة الصغيرة التى اختارها سيد كانت لكَ، وامتلأت بأرقام هواتف الباشاوات, سبع سنوات لم يذهب إلى قبر ثناء, وأمها فرحت لمَّا دخلت عليهم بعد الأربعين، وتركتَ لهم مائة ألف جنيه، وقلتَ لهم هذا حق الله, حتى القتلة يخافون الله؟ يا الله! سبع سنوات من التيه ولن يقابلك الباشا الكبير؛ فأنت مجرد صرصار صغير, سبع سنواتٍ من التيه وبرديات سيد[3] لا يقرأها أحد.

[3] **البردية السادسة:**

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, لن أناقش محمود، وسأتزوج أخت المغربي, عبد النعيم لا يحتاج أن أسأله حتى يجاوبني؛ السحرة يعرفون ما في الصدور, وعبد النعيم قال لي: لن تجد امرأةٌ وقتًا كافيًا لترى مؤخرة زوجها طالما عاجلها بمقدمته.

t.me/qurssan

لم يكن متوقعًا أن يجيد الفتى الهارب من التعليم الهيروغليفية بهذه السرعة، والشيخ عبد النعيم يقول لنفسه لولا أنني كافر بكل شيء لقلت إن سيد تسكنه عفاريت.

الشيخ عبد النعيم سيذهب إلى المغرب, والباشا الكبير قال له ستسافر وستعود، ولن يعترضك أحد, ولن يقم ضباط الجمارك بتفتيش الحقيبة الضخمة التي تمتلئ بالبنكنوت الأخضر, وعبد النعيم سيذهب إلى الدار البيضاء, وسيقابل العرافين والشوَّافين الصغار في دكّالة وسوس, وسيخرج لسانه لـــ "الفقها"، الذين استبعدوا منذ سنين عددا أن يصبح عبد النعيم البائس ساحرًا, لم يؤازره سوى عبد الصمد, قال له: عيناك كالشيطان, والشياطين تعرف جيدًا أن السحر لا وجود له, الروح هي من تصنع كل شيء, هي من تفتح المقابر، وتحرّك فروع الأشجار، وتجتاز المسافات دون سفر, وعبد الصمد قال له إن الاشتغال بالروح منهِك, وسيتصبب عرقًا في قلب الشتاء, وتمارين الروح قاسية, وعبد النعيم قال لعبد الصمد وكذلك الفقر أشد قسوة. والسحرة كل واحد له مجال، يستطيع فيه ترويض الروح, والسحرة لا يحبون المزاحمة, وعبد النعيم

t.me/qurssan

يحب الذهب, وبذل جهدًا حتى يحبه الذهب, روح الذهب تحب روح عبد النعيم, وعبد النعيم إذا تزوج لن يرضى عنه الذهب، ولن تفتح له المقابر أبوابها, وعبد النعيم لن يستطيع فتح أي مقبرة لا تحتوي على الذهب, روح عبد النعيم مرهونة بروح الذهب, وتلك القصص سيخبر بها عبد النعيم سيدَ أبو سباق, وسيد سيدونها في كراريسه التي لن يقرأها أحد حتى يأتيهم اليقين.

عبد النعيم سيجد أمه قد ماتت، ولحقتْ بأبيه, وله أخت صغيرة لها نهدان سينفجر الثوب إن لم يجدا شباكًا للهواء, وعبد النعيم لم تكن عيناه فقط كالشياطين, ترك الحقيبة في بنك صغير له فرع كبير بسويسرا, وأخذ ميمونة في يديه, وذهبت معه إلى بيت خلَّاف, وكانت السبع سنين قد ارتحلت منها خمسًا, وفي السادسة خلعت ميمونة النقاب ودخل بها سيد أبو سباق, هي استمتعت بمقدمته, وأخوها كان قد سبقها منذ ست سنين بالمؤخرة, وسيد أبو سباق لا دين له, وعقله لن يهدأ, ومحمود أبو سباق كان مبسوطًا عندما جرى الدم بوجنة ميمونة بعد أن دخل بها ابنه.

t.me/qurssan

وزواج ابن محمود بأخت عبد النعيم كان منطقيًا إلى حد بعيد, وكانت الأحاديث في بيت خلَّاف – بعد غلق الأبواب – لم تذهب إلى استنكارات غليظة؛ فالرجل غريب، وحتى لو مضى عليه ستون عامًا فهو غريب, والرجل تعرفه شوارع بيت خلَّاف الترابية، بقفطانه المغربي وبلغته الجلدية السوداء, وكان يعرف الأصول، فلم يترك أخته للوحدة بعد وفاة أبويها, والبنت عودها فارع، وصدرها قمران مستديران, وسيد أبو سباق شاب فحل، وربنا فتح عليه وعلى أبيه وعلى عبد النعيم ويأكلون لحم الضأن, والجو في الصعيد شديد الحرارة, وبيت أبو سباق منزل مشايخ ميعرفوش الحرام, وفي ليلة العرس تذكر سيد ليلته الأولى مع الشيخ عبد النعيم؛ فنفرت العروق واهتاج، وأكل سِنّة أفيون، وفعل بميمونة ما يفعله جرام من الزئبق الأحمر بنصف الكرة الأرضية, وميمونة ركعت بين فخذي سيد أبو سباق، فرعون بيت خلَّاف.

سبعة أعوام؛ أخرجت الأرض أثقالها ثلاث مرات لمحمود وسيد وعبد النعيم, صناديق من البنكنوت الأخضر, اشترى محمود تسعة وأربعين فدانًا وأربعة قراريط, ولم يضع قِرشًا

t.me/qurssan

بالبنوك, وعبد النعيم وضع ما تيسر بالبنك السويسري, وهو غريب لا يستطيع شراء أرض في بيت خلَّاف, سبعة أعوام ذاع صيت محمود وولده سيد, ولجأ إليه من يريد بيع قطعة أثرية وجدها الحفَّار، أو مقبرة صغيرة فتحها شيخ من الأدارسة أو المغاربة, وكان محمود ومن بعده سيد حقَّانيين في البيع والشراء، ولهما الكلمة الوحيدة فى التقسيم, وتلك أمور تجعل من الضرورة أن يصاحب محمود ومن بعده ولده سيد رجالَ المطاريد, والمطاريد رجال غلاظ القلب يحسبهم المقتولون حيوانات رخيصة, غير أن الذي تراه غير الذي نراه, والمطاريد يحبون محمودًا وولده سيد؛ محمود زرع نصف فدان أفيون ولم يتاجر فيه، وجعله هبةً جاريةً لكل من أراد, ومحمود لا يُفَاصِل في سعر السلاح, ويقول باب الرزق مفتوح؛ فلن أغلقه في وجه أحد, وأبو سباق من السادة الأشراف أولاد الزناتي خليفة، ويمشي في الشارع، ويقبِّل يدَه العبيدُ والجمسُ والمساليبُ. والجبل الغربي به مطاريد من البَلْيَنا والسَّمَطَا وطِما, سبعة أعوام ولم يحقق محمود حلمه بلقاء الباشا الكبير, وسيد كان يحلم بشيء وحيد, أن يكتشف

t.me/qurssan

مقبرة فرعونية كاملة تحت الأرض, ويأخذ مصباحًا كبيرًا، والكثير من المطاريد، وينزلون ويتجولون، ويقرأ وحده النقش الفرعوني.

سبعة أعوام اكتظت خلالهم الأجندة الصغيرة بأسماء ضباط وباشاوات ومطاريد, وسيد كان يسجل الأسماء في كراسة رسم صغيرة بالرسم الهيروغليفي, سيد كان يغلق الغرفة, ويجمِّع الصلصال ثم يفتح مجلة أو جريدة وينتقي صورة ويشكِّلها على الصلصال, سيد كان يوشْوِش القلم البيك الأزرق ثم يفركه، ثم يسأل عبد النعيم عن اسم صاحبة الصورة كما كتبوا في الجريدة أو المجلة, ثم يخمِّنان عمرها, ثم يرجع إلى غرفته ويغلقها جيدًا, يُحيل اسمها لأرقام: الألِف يساوي واحدًا والباءُ إثنين والتاء ثلاثة وهكذا, ثم يجمع عمرها وأرقام حروف اسمها, ثم يغمض عينيه ويمسك القلم البيك الأسود, يفتح ثقبًا بسنِ القلم بين شفتيها, ثم يقترب, ثم يقبلها, ثم ينفخ فيها, ثم يسب ويلعن الروح التي لا تريد أن تنتشر بداخل الصلصال!

t.me/qurssan

سيد كان يرى سعد أبو إسكندر وهو يُصَلِّي عشرين ركعة كاملة، كلَّما جاءه سائل, ولم يكن يصلي سوى وهو يبتسم, وعبد النعيم صاحَبَ الذهبَ وتودَّد له، حتى تقابلت روح عبد النعيم وروح الذهب, وسيد لم يحب ثناء ولا ميمونة؛ وبالطبع لم يحب أي فاتنة من اللاتي شاهد صورهن على صفحات المجلات والجرائد, وعبد الصمد قال لعبد النعيم إن المحبة هي الفناء, والفناء وجود لا نعلمه سوى بالعدم, والميت حين يعود يُؤْتَى مَوْثِقًا، فلا يبوح إن دَنى وتدَلَّى, والكلام بين المشايخ كله طلاسم, والمريدون يطوِّحون الرأس ويقولون: مدد.

سبعة أعوام أكملَ سيد أبو سباق عشرين سنة؛ منهم سبعة أعوام من التيه, ومحمود أبو سباق ناطَحَ الرؤوس، وكان يريد أن يحتفظ بثلاثين خرطوشة من الزئبق الأحمر, والباشا زَعَلُهُ وَاعِر, وشيوخ الهند وسحرة غابات أفريقيا، لن يتورطوا في حماقة محمود أبو سباق, وطلقتان من بندقية أقرب إليه من حبل الوريد, وكنزي أبو مسعود قال في تحقيقات النيابة: كُنَّا راجعين من البلينا، وعند الجبل الشرقي كان الطريق مسدود

t.me/qurssan

بجريد نخل وجرار قصب, وخلف جرار القصب ملثمان قالا لمحمود: اركَعْ, وشنب محمود أبو سباق سيف تقف عليه الصقور, ولم يركع محمود لكنه مات.

لم يبك سيد أبو سباق, وكأن همًّا على صدره قد راح, رجال بيت خلَّاف حسموا أمرهم بأن محمود يتاجر في الآثار، وده تصفية حسابات, وفارس الدشناوي كبير المطاريد – ولا يشترط في كبير المطاريد السن الأكبر؛ عدد قتلاك, وحجم ما سرقتَ, ومقدار ما يصيب الرعب الناسَ عندما يحتكون بكَ هو من يمنحك الإمارة - اللي بيسكن في الجبل وهو من السمطة, وهو لا يكذب ولا يخاف؛ نزل من الجبل ودم محمود لم يبرد وقال لسيد: اللي قتل أبوك أغراب.

وسيد كان يعرف قاتل محمود, وسيد أخرج كراسة الرسم الصغيرة من جيب الصديري, واتصل بالباشا الكبير, والباشا قال البقاء لله, وسيد قال: خراطيش الزئبق معي.

ولا عزاء في الصعيد للمقتولين, وبعد أن دفنَ سيد محمودًا, دخلَ سيد بميمونة وواقعها في دُبُرِها, وميمونة فرس يتلوى

t.me/qurssan

كالثعابين, لكن أرضها بور, وسيد لن يُطلِّقَها, وميمونة كالجواري, تُحِب سيِّدها, وتطبخ أكلًا صعيديًا لسيد, ومغربيًا لعبد النعيم, وصدرها يرقد فوقه كردان ذهب, والذهب يحب عبد النعيم, وعبد النعيم يحب أخته ميمونة, لو غار الكردان من ميمونة لقتلها, وتلك لعبة الأرواح.

وسيد أبو سباق ركب سيارة مرسيدس وذهب إلى القاهرة, والقاهرة كبيرة جدًا, وحي المعادي به كذا ميمونة, والعديد من العربات الحديثة, وأكشاك كبيرة جدًا, وفيللا الباشا الكبير واسعة، وأشجارها عالية وحراسها أشداء يحملون طبنجات كبيرة.

والباشا الكبير قال لسيد إنه قابله لأن سيدًا لم يطلب اللقاء, وسيد قال للباشا الكبير أتيتُ إليك لأرى قاتلَ أبي, وسأقتلك بعد حين. وضحك الباشا الكبير كثيرًا، وقال لسيد: مثلي لا يموت؛ فلا تكن أحمقَ كأبيك, أنا أحب المال؛ أدفع بسخاء؛ فأكسب أكثر, ولن تجد غيري فتقتلني.

t.me/qurssan

وسيد أعطى خراطيش الزئبق للباشا الكبير, والباشا الكبير قال لسيد إن العربة المرسيدس التي حضر بها أصبحت ملكه, وورقها في تابلوه العربية الأبنوس, وشنطة العربة أصبح بها صناديق من الدولارات, والسائق لن يتركك حتى تأذن له, وسيد قال للباشا الكبير إن القاهرة كبيرة وحلوة، وسيجلس وسيمكث بها عدة أيام, والباشا الكبير قال لسيد: أنت في حمايتي فافعل ما شئت, وسيد قال للباشا: أنت من قتل أبي, والباشا الكبير قال بهدوء: قتلتْ الحماقةُ أباك.

وكان على المكتب كومة مجلات أجنبية, وسيد مدَّ يده والتقط واحدة, وضحك الباشا الكبير وزاده واحدة, وسيد جاهل ولكنه يحب التصاوير, والباشا الكبير يعلم كل شيء, والباشا الكبير قال لسيد إنه يتجاوز أعوامه العشرين بعشرين كاملة, وسيد رأى الكثير, وقال سيد للسائق إنه يريد فندق كبير قوي, وسيد ذهب إلى فندق ماريوت, والفندق على النيل, والنيل في الزمالك, والزمالك أحلى من المعادي, وماريوت به ميمونات عديدات، أثداؤهن أقمار، وأردافهن شموس دافئات, وارتاب البعض من سيد بجلبابه البلدي وعِمَّته وشاله

t.me/qurssan

الكشمير, والسائق قال للـــ "فرُنت أوفيس": سويت للباشا سيد بيه أبو سباق, والسائق قال للـ "جينرال مانِدجر": فول بورد على حساب الباشا الكبير, والباشا الكبير سِره باتع؛ فانحنى الجميع لسيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, وفندق الماريوت لو تم فرده على الأرض؛ صار أكبر من بيت خلَّاف, والأسانسير اختراع عظيم؛ يشق الطريق من الأرض حتى السماء، كأن جانًّا يرفع المسافرين على كتفيه, وسيد أبو سباق سافر بجلبابه والكالسون وفانلة ولباس, وقال لمدير الماريوت: عاوز جلابيتين بلدي وطقمين داخلي, وسيد يأمُر على حِسّ الباشا الكبير, وقبل أن يجلِس على الكرسي، كان الخيَّاط يأخذ المقاسات, وسيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف قال إنه يريد الجلابيتين غدًا, ولا مجال للفصال مع الباشا الكبير, وخرج الجميع وبقي سيد مع المجلتين الأجنبيتين, ورن جرس التليفون، وقال الباشا الكبير لسيد: تاكل معايا في طبق واحد؟, وسيد قال: ولا طبق ولا طبقين؛ مينفعش بيني وبينك عيش وملح؛ علشان أعرف اقتلك وضميري مرتاح. وضحك الباشا الكبير كثيرًا وأغلق الهاتف، وهو يقول لنفسه:

t.me/qurssan

أول مرَّة أشوف واحد متناك بس راجل.[4] وسيد أبو سباق كان على السرير ذي المرتبة الكبيرة، وفتح المجلة الأولى، وارتج الفرعون عندما قفزت صورتها للمرة الأولى أمام عينيه.

[4] وربما هي لحظة فارقة في تاريخ نظرة العاديين للواطيين والسحاقيات, وسيكون من واقع الأمانة أن يتم تدوين اسم سيد أبو سباق والباشا الكبير وعبد النعيم في كتب تاريخ النظرة الإنسانية وتطورها, وعلى المنظمات الحقوقية الرجوع إلينا، قبل استغلال ما رصدناه ودوَّنَّاه في كتابنا هذا.

t.me/qurssan

وسيد لا يعرف القراءة إلَّا بشق الأنفس, والمجلة بلغة أجنبية, ونادى عبر الهاتف؛ فأتى السوبر فايزر, وكان سيد باللباس والفانلة, وقال له: مين دي؟, وقال الرجل بتلقائية: الموناليزا, الجيوكندا.

وسنقصص عليك يا سيد نبأ مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني, كان زوجها فرانشيسكو جوكوندو يحبها، وكانت تحب رجلًا كان من الحمق – كأبيك – أن تركها وذهب للموت, وليوناردو دافنشي رسمها وسجنها في البرواز, تلك الجيوكندا يحج إليها الرسامون، ومحبو الفن، والجاهلون، المتنطعون، وعابرو السبيل، ويُوَلُّون تذاكر طائراتهم صوب متحف اللوفر في فرنسا, وفرنسا واسعة يا سيد؛ أوسع كثيرًا من المعادي, وبها فنادق أكثر طولًا من الماريوت, وأوحينا إلى الفرُنت أوفيس؛ فقال لسيد أبو سباق إن الجيوكندا كانت مُعَلَّقةً في غرفة نوم نابليون بونابرت, وكانت ستتسبب في حرب ضروس بين فرنسا وإيطاليا، لكن العاقلين تدخلوا, والله سلَّم.

t.me/qurssan

في الماريوت بار كبير, وبنات جميلات, وسيد كَمَنْ مسَّه الجن؛ جسمه مِش على بعضه, وعقله مِش في راسه, والبارمان صبَّ له كأس ويسكي, وسيد أبو سباق شرب عَرَق بلح في الجبل مع فارس الدشناوي, والويسكي بيحرق الزور، لكن حلو زي مزازة الفراولة, وسيد قال في نفسه: صدَقَ فارس الدشناوي, وصب له البارمان كأسًا خامسة, ولم يسكر سيد, كُلما شرب كأسًا؛ أخرج صورة مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني من جيب الصديري وقال للبارمان: شايف النسوان, مش البلاستيك اللي ماليين البار.

t.me/qurssan

شهرٌ مما تعدُّون، قضاه سيد أبو سباق في الماريوت, يشرب الويسكي ويتطلع إلى الموناليزا؛ ويرسم برذياته[5].

---

[5] البردية السابعة:

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, كبير جرجا بالصعيد الجواني، يعرفني الفراعنة، أخرجت ملكين فرعونيين من القبر، وبعت أربعين خرطوشة من الزئبق الأحمر، لا أعرف الكتابة، وأحفظ رسم الحروف، كيف لعمدة الصعيد أن يتيه بامرأة في برواز بمتحف اللوفر.

البردية التاسعة:

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, جيو: من أنت، وبدقة أكثر، كيف تركت بروازا يكتم أنفاسك، وتركتِني للوحدة بين الجماهير؟ وكيف استقبلتِ زفيري ليبدأ شهيقك الأول، ستكونين خالدة بلا موت.

t.me/qurssan

وميمونة لا تستطيع الاتصال به؛ وعبد النعيم قال لها: هو في حماية الباشا الكبير, وميمونة قالت لعبد النعيم: أنا عاقر يا شيخ, وعبد النعيم كان كافرًا, ولكن اللسان جرى بجاذبية العادة والتقليد: ربنا كريم يا ميمونة, وميمونة وضعت رأسها على صدر عبد النعيم, وعبد النعيم احتضن ميمونة, وكان بينهما كردان من الذهب, وللذهب روح تغار من ميمونة, عبد النعيم درَّب روحه على حب الذهب, عبد النعيم كان يكلم الذهب ويدلِلَه, وإن غاب عنه عنَّفه, وعبد النعيم إن تزوَّج سيفقد قدرته على ترويض الذهب, وعبد النعيم حين اخترق مؤخرة سيد في أول الحكاية كان يُشْهِرُ للذهب قدرته على الغضب, والذهب روحه كامرأةٍ لا تطيق القسوة؛ فأخرجتْ الأرضُ أثقالها, وميمونة كانت غارقة في حضن عبد النعيم, والذهب لا يعرف أن ميمونة أخت عبد النعيم, الذهب يعرف أن ميمونة أنثى, وعبد النعيم رجل, والذهب به نحاس, والنحاس صدأه سام وقاتل, والذهب غاضب يا عبد النعيم, وضغط الكردان على عنق ميمونة فخربشها وخدش جلدها, وعبد النعيم حزين على ميمونة؛ أصابتها الحمَّى,

t.me/qurssan

والباشا الكبير لديه بنُّورة مسحورة, وقال لسيد أبو سباق: اذهبْ إلى بيت خلَّاف, والباشا الكبير قليل الكلام, وعاد سيد أبو سباق إلى بيت خلَّاف بعد شهر من الغياب؛ عاد في عربة مرسيدس أصبحت ملكه, والسائق قال له سيد إنه صار حرًا, وشنطة العربة الخلفية محشورة بصناديق البنكنوت الأخضر, وميمونة كانت على السرير في غرفة أخيها الشيخ عبد النعيم، وجهها أصفر باهت لونه, وعبد النعيم شيخ كافر، فلم يقرأ عليها قرآن, وعبد النعيم لو استدعى طبيبًا دون أن يخبر زوجها لقطع عنقه, ميمونة كانت ترتعش, والجرح الذي برقبتها غاص جدًا في اللحم, وكان كردان الذهب يتلألأ, وقال الأقدمون: انقلب السحرُ على الساحر, ميمونة كانت تموت, وسيد بلا قلب, والويسكي يريح الأعصاب, موسى وصابر الجمسيان واحد منهما مات وتبقى الآخَر, والمساليب والجمس لا يهتم السادة بأمر موتهم, مات جمسي والجمسي الآخَر ما زال يخدم عند بيت أبو سباق, الجمسي ترك الماء

t.me/qurssan

البارد، وقِطع القماش على السفرة الكبيرة بساحة الدار، وراح يقبِّل يد سيده سيد أبو سباق بعد أن عاد من سفره هذا[6]

---

[6] البردية الثامنة: (ذِكر ما حدثَ في ثلاثين يومًا مِما تعدُّون) أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, لا يعجبني اسم "موناليزا", لدينا في بيت خلَّاف ثلاث حريم اسمهن "منى", وأنتِ ليس كمثلك شيء، وأستغفر الله العظيم, وقال لي الوحيُ إن الجيوكندا هي الشمعة المحترقة؛ وأنا احترقت بعشقك, سأسميكِ "جيو", لم تفعل خمسة كؤوس من الويسكي ما فعله وجهك, وجهك كالريف, وملابسك محتشمة, وكفك رخوة, والباشا الكبير قال إنكِ إيطالية, ورسمك إيطالي, واحتفظت بكِ فرنسا لأن الملك فرنسيس الأول كان صيَّادًا ماهرًا، واقتنص اللوحة؛ قصر شاتوفونتابلو، فقصر فرساي، فغرفة نوم نابليون، فمتحف اللوفر, لكن مستقرك الأخير هو قلبي, كم دفع فرنسيس الأول يا باشا يا كبير, سأدفع وأزيد عَشرا, والباشا الكبير كان يضحك, أنا مهووس بكِ يا جيو, ولا منطق في العشق, ومتحف اللوفر ليس بعيدًا عن

t.me/qurssan

نقودي, وقلت للباشا أريد أن أذهب إلى باريس, والباشا الكبير قال لي: كُلْ معي أولًا, وقلت له لا لأنِّي سأقتلك, والباشا الكبير ضحك مرةً أخرى, والباشا الكبير لديه بنَّورة مسحورة, كرة أرضية مجسمة ألوانها زاهية, يمسح بكفيه على الكرة, ويرتعد قليلًا ثم يرى كلَّ شيء, لن أفكرَ في أمرِ أن يكون الباشا يعلم شيئًا بخصوص مؤخرتي, ولست مهتمًا بمعرفته ما يجري بيني وبين ميمونة, وبيني وبين النسوان الحلوة في فندق الماريوت, شربت الويسكي, وتركت الباشا الكبير, وصعد معي امرأتان إلى غرفتي بالماريوت, وفعلتُ بهما ما وددتُ أن أفعلَ بـ "جيو"، إن تَشَيَّأَت وصالحت الروح جسدها, في الصباح كنت وحيدًا, لم أجد المرأتين, وكان بجوار المجلتين تسع وتسعون مجلة, لا توجد سوى صور لفاتنات ليس بينهن جيو؛ فكان حرقهن بلا سبب هو سببي الوحيد, واتصلتُ بالباشا الكبير وسببت له الدين, وضحك قليلًا، ثم صمت برهة، ثم قال: اذهبْ إلى أسيوط يا سيد, وكنت متيقنًا أنه كان يلمس بنورته المسحورة, وإصبعه قال له إن شيئًا ما يحدث في أسيوط, في منفلوط, في الحواتكة, في بني سند, في

t.me/qurssan

منزل الحاج سعد أبو إسكندر, والسائق كان على باب الماريوت, ولم ينتظر منِّي أمرًا, واتجهنا صوب بيت الحاج سعد, والحاج سعد كان يموت, والحاج سعد لم ينجب ذكورًا, والحاج سعد أبوه من النصارى من قديم الأزل, قال لزينب؛ سأمنحكِ العهد فيموت بيننا, تلك وصيَّة الشيخ الهندي للمقدس إسكندر: العهد للرجال, وإن راح لامرأة مات بموتها. وعلَّمَ الحاج سعد الشيخة زينب ما لم تكن تعلم, وأوصاها بالصلاة عشرين ركعة لكل سؤال, ولا تقم بالصلاة وهي غاضبة, ولا تطلب جاهًا من السائل, واقبلي الهدايا يا زينب, وأوصاها خيرًا بآل سباق, وآل هاشم, ونصارى القوصية وديروط, وألَّا تفوِّت الاحتفال بمولد الشيخ عبد الباسط الأبنوبي, وتذبح ضأن مثنى وثلاث ورباع في الليلة الكبيرة, وإن جاءكِ الحشيش فدخِّني – إن أردتِ – وامنحي السائلين؛ فالحشيش حلو يا زينب.

وصلنا بيت الحاج سعد أبو إسكندر؛ كان يحتضر, أخرجتُ من تحتِ "العِمَّة" سِنِّة أفيون؛ تلقَّاها باسِمًا سعد أبو إسكندر, وضعها تحت لسانه ثم ابتسم، ثم مات وهو ضاحك؛ وتلك آية

t.me/qurssan

العارفين الأتقياء, فلم تبكِ زينب, وزغردت النساءُ, وكان نعشه خفيفًا، وقبل المغربِ كان تحت التراب الحاج سعد أبو إسكندر, وفوق الأرض كانت الشيخة زينب, وزينب كانت حلوة وممتلئة، ولها ضفيرتان، ولم تتزوج، ولن تستطيع الصلاة وهي حائض؛ لذا ستغلق كتابها وستترك أقلامها عدة أيام كل شهر, وقالت الشيخة زينب إن أباها أوصاها خيرًا بِنا نحن آل سباق, وأنا قلت لها سأعلمك ألَّا تموتين وأنا حي؛ فاحرصي على حياتي, والشيخة زينب قالت لي هل لك مسألة؟ قلت لها لي مسألة عظيمة بعد حين, قدَّمنا العزاء وشربنا القهوة، وعاد بي السائق إلى الماريوت, كان على السرير الجلابيتان البلدي وطقمان داخلي, وقلت للباشا الكبير: سفري سيطول فاحللني من ضيافتك, والباشا اهتاج وشخر وزعق, واعتذرتُ وكانت حجتي أنني محرَج من كرَم قاتل أبي, وكان أكثر كرمًا فقبل اعتذاري, وأخرجتُ الصورة من الصديري، وجاءني الأوفيس بوي وقلت له: عاوز أحافظ عليها من العَرَقْ, فأخذها وعاد سريعًا وقد وضعها فى حافظة بلاستيكية رقيقة, واتصلَ بي حسين أبو كامل وقال لي: في مصلحة خفيفة في مدينة 15

t.me/qurssan

مايو, وأنا في القاهرة ومعي عربة مرسيدس وسائق يحفظ كل شبر في القاهرة, وسيكون من الحمق أن أسأل حسين أبو كامل كيف وصل لي, وسيكون سببًا مقنعًا ليعتقد الباشا الكبير بحماقتي, ومنزل خالد أبو مطاوع بمنطقة مهجورة بمدينة 15 مايو, وكان ينتظرني ومعه ثلاثة رجال، كلهم صعايدة من البلينا وطما, بينهم يرقد تمثال وحيد من الجرانيت الأسود, وقبل أن أجلِسَ على الكنبة البلدي كنتُ قدْ قدَّرت ثمنَ التمثال بعيني اليمنى، وبعيني اليسرى قدَّرتُ أن الرجل الواقف في المنتصف يراني عيِّلًا، لا يليق أن يتحكَّم في مصائر رجال كبار مثله, وكان العجوز يتأهب للجلوس, فبادره صوتي الأجش: هتقعد وكبير القعدة سيد أبو سباق الفرعون لسه واقف؟ ووالله لو زاد كلمة هذا العجوز للحق بمحمود وسعد أبو إسكندر, لكن الله سلَّم.

السائق لم يغادر المرسيدس, وكنَّا خمسة في الدار، وسادسنا اتصلتُ به ليحضر ومعه المبلغ الذي قدَّرتُه, وقلت لهم النقود سنقتسمها, ومبلغي سأقتسمه مع حسين أبو كامل, وليس بوسعهم أن يقولوا سوى: آمين, وطرق الباب صبي يتيم جاء

t.me/qurssan

ليأخذ عشرين جنيهًا من صاحب الدار ليأكل هو وأمه, وقلتُ للصبي: اِقْتَرِبْ؛ فاقترب وجلس, وقلت: من حضر القسمة فليقتسم, وتلك آية أرويها لكم لتعلموا أننا لسنا مجرمون, ولم يعترض أحدهم, وعاهدنا الصبي على الكتمان, وحضر اللواء وشال التمثال وترك النقود على الكنبة وهمس لي: هذا تمثال مسروق. وقلتُ له: إن جاءك صاحبه فقل له إنَّك ضعيف فسرقوك.

ليس هناك مكان بالحقيبة الخلفية لمال جديد؛ ونحن لا نضع أموالنا بالبنوك, وضعت الأموال بكيس أسود وتركته على المقعد الخلفي للسيارة المرسيدس, وقال لي الصبي: شكرًا يا عمي, وقلت له: عَشِّي أمكَ زين.

والعربة المرسيدس تقطع الطريق من 15 مايو حتى الماريوت كما تمشي السكين في رقبة غزالة برية اقتنصتُها في الجبل الغربي ببيت خلَّاف, وفارس الدشناوي بارع في ذبح وسلخ الحيوانات والناس, وفندق الماريوت به 976 غرفة و 111 جناحًا, أنا أسكن بأحدهم, وفي القاهرة العديد من الفنادق, ووضعت كيس النقود بالدولاب وعندما غادرت الغرفة

t.me/qurssan

وجدت فارس الدشناوي في وجهي, ولا توجد علامات تعجب في الرسوم الهيروغليفية لأضعها بعد رسمي الفائت, وفارس الدشناوي يلعب القمار, وفي الماريوت العديد من صالات القمار, ولا أمتلك رفاهية مناقشة الباشا الكبير في تحليله للقائي بفارس الدشناوي, وقلت للباشا أريد أن أقطع يدك وهي تلمس بنورتك المسحورة, وفارس شرب معي ويسكي, وقال لي إن عبد النعيم بخير, وبالطبع ستكون ميمونة بخير, وزرعة الأفيون بخير أيضًا, فارس باع واشترى، وباع ثلاثة صناديق أسلحة، وركب القطار إلى القاهرة, صلَّى العصر عند سيدنا الحسين, وأكل كوارع ولحم رأس، وسلَّم على السيدة نفيسة, وأتى إلى الماريوت يشرب كأسين ويسكي ويلعب برتيتة بوكر، ويعود إلى جبل المطاريد, وأنا لا ألعب القمار, أنا لم ألعب أي شيء أصلًا, ذهب فارس إلى صالة القمار ولم أتتبعه, وجلست أتفحص وجه جيو, والويسكي له مزازة الفراولة, والفراولة كلها في شفتيها, ولم أسكر حتى مطلع الشمس, ولم أصعد إلى غرفتي, وسائقي – كعبيد بيت خلَّاف - لا ينام ولا يستيقظ سوى بأمري, والبارمان لديه شهادة من

t.me/qurssan

كلية الآداب قسم جغرافيا, ويعرف في كل الأشياء, شاف صورة جيو فقال لي كل ما أعرفه عنها ثم زاد.

هل تعرف يا باشا يا كبير وأكيد طبعًا تعرف أن جيو كانت معلقة في غرفة نوم نابليون, وهناك كذا نابليون, منهم نابليون الثالث, وزوجة نابليون الثالث اسمها أوجيني, والخديوي إسماعيل بنى قصر الماريوت ليستقبل فيه أوجيني في احتفالات المحروسة بقناة السويس, هههههههههه, ولا أفهم هل أصابني الويسكي بالهذيان فأرسم كل هذه الأشكال الهيروغليفية التي قد تبدو لعابر سبيل غير ذات رابط, المهم أن البارمان حكى لي كثيرًا, ولوحة الجيوكندا في متحف اللوفر في باريس, وحتى أذهب إلى هناك لابد من جواز سفر, وتصريح سفر, وجواز السفر المستعجل يتم استخراجه من العباسية, والسائق نبيه ويحفظ شوارع القاهرة, وأنا في ضيافة الباشا الكبير, ووالله لم أكمل قهوتي حتى وجدت الباسبور أمامي, ولم يقبل الموظف أي رشوة حتى لو قليلة, فأقسمت بحرمانية ميمونة أخت عبد النعيم عليَّ، وأن النبي قبل الهدية, فاستقرت مائة جنيه في جيب قميصه مما يعني أن ميمونة ما

t.me/qurssan

تزال حلالًا بلالًا, والباشا الكبير قال لي: مبروك جواز السفر, لو عاوز تروح فرنسا خلِّي السواق يوديك السفارة الفرنسية ومتشيلش هَمْ, وعد الجمايل عشان تعرف تقتلني كويس يا فرعون, هههههه.

وسفارة فرنسا في الجيزة, والشارع اسمه شارل ديجول, والبارمان قد قال لي إنه رئيس سابق لفرنسا, يعني واخدين سفارة وشارع لحسابهم, والسائق كان ماهرًا في قطع المسافة من العباسية إلى الجيزة, والشمس لن تذهب لمستقرها الغربي حتى نقضي حاجتنا, والموظفة في السفارة الفرنسية حلوة وجسمها كالقطط البلدي؛ ضئيل لكن يملأ العين, اسمها فابي, تتحدث العربية بشكل مقبول, وقالت لي فابي: حلوة جلابيتك يا سيد, وقلت لها: أنا عاوز أروح فرنسا علشان أزور متحف اللوفر.

ناس كثيرة في السفارة الفرنسية, وبحسابات الزمن سيستغرق حصولي على التأشيرة عدة أيام مما تعدون, لكن الله يؤتي الرزق من يشاء بغير حساب, ولم تغرب الشمس إلَّا عندما

t.me/qurssan

كان جواز السفر وتصريح السفر في جيب الصديري, وفابي تُحَمِّلني السلام لاثنين؛ لفرنسا وللباشا الكبير.

أنا مرهق بعض الشيء, والأفيون يشد الجسم, والأوفيس بوي نصحني بالمساج والجاكوزي والساونا, وهذا أمر لو تعلمون عظيم, خلع الصعيدي جلبابه وكلسونه ونام على بطنه ولم يكن يلبس سوى لِباس قطني طويل, وعامل التدليك كفَّاه قويتان وطريتان, والزيت الدافئ على جسدي لا يشبه الزيت الذي صبَّه محمود أبو سباق لعبد النعيم, كان المُدَلِّك يتحرك بنعومة على ظهري, وأنا أكيل السباب لمحمود وثناء وعبد النعيم, العرق كان غزيرًا وكذلك الدموع, ووالله لو سألني المدلك عن سبب البكاء لقتلته, التدليك كالأفيون يطلق القوة في الجسد, عدتُ إلى الغرفة وأخذت حمَّامًا باردًا وجلست على السرير بلا ملابس؛ وجيو أول مرة ترى الفرعون بلا ملابس, بالنسبة لي فالملابس مهمتها عدم فضح فتحة مؤخرتي, العارفون سيعرفون وهنا سيفقد الفرعون صولجانه, ولن تفلح التبريرات وسب الدين لمحمود أبو سباق في تغيير وجهة نظرهم, لم أكن يا جيو لأتزوج بنت من بنات

t.me/qurssan

بني خلَّاف فترى مؤخرتي في ليلة صيف، فتخبر أمها، فيستيقظ العالم على هزيمتي, ميمونة كانت أمرًا مختلفًا, قضيت منها وطرًا, وعبد النعيم أحمق يريد أن يكتنز مال العالم, أنا لم أشرب سوى كأسين من الويسكي فكيف تهيأ لعيني أن صورتك تتحرى وجهى جيدًا, مهلًا عليَّ يا مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني فأنا لن أحتمل الويسكي وابتسامتك والهواء البارد الذي تسربه النافذة ليخترق مؤخرتي العارية.

العربة المرسيدس أمام باب الماريوت, ثم العربة المرسيدس أمام باب الدخول لصالة المسافرين بمطار القاهرة, مطار القاهرة أوسع من بيت خلَّاف, والطائرات أوسع من بيوت آل سباق, ونسوان حلوة، وحريم عِفشة، ورجال وأطفال, وطائرة متجهة إلى باريس, مطار شارل ديجول, شارل ديجول له مطار باسمه في فرنسا، وشارع في الجيزة, والله لأكتب على أول شارعنا في بيت خلَّاف "شارع سيد أبو سباق" على يافطة زرقاء بخط لونه أبيض للرايح والجاي. الكل يتطلع إلى جلبابي البلدي والشال الكشمير, وقبل أن أسافر اتصلتُ بحسين أبو

t.me/qurssan

كامل وقلتُ له: سفري سيطول, ومالُك معي, وقبل أن أكمِلَ قال لي: اللي عندك يزيد يا أبو سباق, خلِّص مصالحك وارجع براحتك, اللي عند الرجال ميروحش.

وقبل سفري قلتُ للبارمان: مينا اللي وحَّد القطرين ده من بيت خلَّاف, وكل اللي قالوه عنه كِدب, مينا لسه مدفون ومطلعش من تربته, والبارمان درس الجغرافيا ولم يدرس التاريخ، وغالبًا اعتقد أنني مسطول, مينا وحَّدَ القطرين وسجد له المصريون الأقدمون، ثم افترسه وحش في الصحراء, فرعون عظيم لكن أحمق, كان عليه أن يصطحب رجلًا كفارس الدشناوي في رحلة صيده هذه, فارس الدشناوي ابن ليل ولا يخاف، ويحمي صاحبه, المطاريد ليسوا سيئين يا أيها البارمان, وسأنتهي يا باشا يا كبير من حجي لمتحف اللوفر, ثم سأطوف - مستعينًا بالركعات العشرين لزينب وروح عبد النعيم المحبة للذهب – بأرض بيت خلَّاف حتى تنشق لي الأرض طوعًا أو رهبًا، وألتقي مع مينا العظيم الفرعون الأول لبيت خلَّاف, لم أفتح حتى الآن مقبرة كاملة تحت الأرض بعمق يرضى عنه غروري, ومينا مقبرته ستكون كمدينة

t.me/qurssan

كاملة بعمق خاذوق طويل يستطيع الفتك بمؤخرة محمود أبو سباق، ومن قبله عبد النعيم، ومن بينهما ثناء بنت شحات أبو سباق, أمَّا ميمونة فهي نملة إن سحقتها بقدمي؛ ستسحقني شجرة بجذعها حتى تكتمل صورة الطبيعة, الطبيعة روح واحدة وتفرقت علينا, والويسكي اليوم شديد الروعة, أجمل من 2 كيلو فراولة ساقعة, ميمونة ستموت كما يليق بالطيبات الحمقاوات, ولست مشغولًا بها, كرسي الطائرة مريح جدًا وصورة جيو تتحرك داخل جيب الصديري كطفلة صعيدية تلعب الحجلة - (سألت عن لعبة الحجلة فأخبرنا الناس أنها لعبة بدائية يلعبها الأطفال في الشوارع الترابية, يرسمون مربعات ويقفزون فوقها بقدم واحدة, والبنات أكثر براعة من الأولاد في تلك اللعبة, أو كما قال) - في شوارع بيت خلَّاف.

من عند المطار سأكون في محطة Charle De Gaul Etiol للمترو وسأستقل الخط رقم 1 مباشر باتجاه Chateau De Vincennes وأنزل بعد 6 محطات في محطة Palais Royal Musee Du Louvr, وعلى القلب أن يتحلَّى ببعض الأدب، فلا

t.me/qurssan

يسقط في حذائي الأسود ذي الرقبة الطويلة، فيختنق بين جلد الحذاء وقماش الجورب, على بعد خطوات من برواز جيو الأصلي, كل هذا الحجيج يهرول نحوكِ, وأعلم بيقين الروح أنكِ تنتظرين حضوري, اليوم هو الأربعاء والمتحف يعمل من العاشرة صباحًا حتى التاسعة مساءً, وأنا أول الزائرين, وكل الحجيج يتطلعون إلى الصعيدي الذي يدخل اللوفر بجلباب بلدي, وكِسرة عيش وورقة ملح، لم يتبينهما سوى جهاز نمُرُّ من خلاله قبل أن نصبح في بهو المتحف, صدِّقِيني يا جيو لم أسأل أحدًا عن مكانك, ورفضت عرض الباشا الكبير بأن يوفِّر لي مُرشدًا في سفري هذا, كنت أمضي نحو قبرك المؤقت بجاذبية الروح, هي من قادتني نحوك, وهي من أفسحت الطريق لي لأخترق جموع الحجيج، فلا يفصلني عنكِ سوى غطاء زجاجي رقيق يضعه الحراس حتى لا يسرقك لص مثل "بيروجي" الأحمق؛ ليس أحمقَ لأنه سرقك, بل لأنه باعك.

وكيف سأقول لجيو وأنا الآن أواجهها تمامًا: السلام عليك ورحمة الله، وأنا أحبها؛ لا مجال للسلام في العشق، والرحمة لمن لا يعرف الحب طريقا إليه, جيو، أنا أحبك كالمحاربين. ووالله

t.me/qurssan

العظيم كأنها تضحك لي، ووالله العظيم كأن وجهها احمرَّ خجلًا, والسائحون كانوا ينظرون لي ولجيو, وقال قائل منهم وهو يشير إليَّ: هذا مجنون بها, والمجنون قال: كيف ستخرجين من البرواز؟ باسم الذي وهب المشيئة، وبرَّر الحقيقة، وزرع الخشخاش، ومنح البحر صخر المرجان، بحق الصعيد وسحر الجريد، ومينا وسيد أبو سباق، كوني حقيقة وكوني سرابا.

أخرجتُ كِسرة الخبز ومزجتها بملح وقلت بسم الله على من خان العيش والملح, وأكلتُ وأكل الحجيج، وكأن جيو أكلت، وقال حراس اللوحة أننا شبعنا، وكسرة الخبز ما زال نصفها بيدي, وكما رسمت لكم لا توجد علامات تعجب في الرسوم الهيروغليفية, ومدد يا عبد الباسط يا أبنوبي.

ويقولون إنها التاسعة مساء فغادرنا المكان, ولم يكن السعي قد اكتمل, والطائرة تشق السماء باتجاه القاهرة, فرأيت جسدي خفيفًا؛ وعندما يصبح جسدك خفيفًا تستطيع السفر بلا سفر, وأقسم رجال المراقبة أنهم شاهدوا طيفًا يخترق اللوفر، ويستقر بسلام أمام لوحة دافنشي, عاديٌّ جداً أن تقف أمام البرواز تستجمع روحك لتقول: أحبكِ, والأكثر

t.me/qurssan

عاديةً أن تشهق صورتها تصرخ: قلها ثانية ليزيد العشق بروحي, وأقسمتُ أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف أن العشقَ قادرٌ أن يجعلك من أهل الخطوة, ومدد يا آل سباق, يا أحفاد الزناتي خليفة والخضرة الشريفة, يا دياب, يا الجازية, نحن أصحاب الإمارة والأمارة, وقالت لي جيو: سيد هو عيني؛ فوقعتُ في الفخ، صرت لا أرى أحدا سواي، الذنب ذنبك يا عاشقي، لم يكن عدلا أن تعشقني بهذا الصفو.

وقلت لها لن أصنع تمثالًا من صلصال وأنفخ فيه؛ روحك حاضرة وسيحضر جسدك بيقين فرعون بيت خلَّاف. والجسد الخفيف يعود لمقعد الطائرة قبل أن تلامس عجلاتها أرض مطار القاهرة, وهنا تستطيع الشمس أن تشرق ليبدأ يوم جديد مما تعدون.

والباشا الكبير أقرع, ولا يكبر ولا يصغر, ثلاثون يومًا لم يتغير, ويده لا تترك بنورته السحرية, وشربت من الويسكي ملء نهر، ماؤه شهد مكرر, والباشا حاول أن يحافظ على

t.me/qurssan

وقاره, ثم حاول، ثم حاول، ثم فشل؛ فاتصل وقال لي غاضبًا: هل هذا الطيف طيفك يا ولد؟

عن سيد أبو سباق عن عبد النعيم وزينب وسعد أبو إسكندر عن عبد المريد والفقها وعبد الباسط الأبنوبي عن سيدي عبد الرحيم القناوي والسادة أحمد البدوي والفرغل وأبو الحسن الشاذلي عن الحكيم الترمذي وبتهوفن ودافنشي عن النفري والحلاج وابن عربي: أن العشاق أنبياء القلوب، وأجسادهم طيف، وسفرهم لا يوقفه زمن أو مسافة.

وتدلى فك الباشا الكبير السفلي كما أخبرني - قبل أن تنتهي الرحلة - وقال لي: لقد صرت خطرًا يا سيد, وأنا أحب الخطرين.

ثلاثون يومًا أذهب لجيو أنَّا شاءت الروح وأعود, عشرون جلبابًا حاكها الخيَّاط لي, خمس بنات فركتهم تحتي ثم قلت: كَفَى؛ حين غارت مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني؛

t.me/qurssan

تقوَّسَت ابتسامتها، فكاد السر أن ينفضح، فاعتذرتُ لها, وقبَّلتُ أنفها، وأعدتُ ابتسامتها لموضعها الأصلي, وقلتُ: حرامٌ عليَّ كل النساء إلَّاكِ يا جيو.

ثلاثون يومًا أرسم برديتي هذه، وتخللتها برديات حافظت فيها على أرقامهن المسلسلة, فربما جاءت حملة على بيت خلَّاف، وقرأ قارئ بردياتي، وفكَّ طلاسمها للقاعدين المنتظرين حكايةً يفكُّون بها رتابة الأيام, هل سأكون عجوزًا وقتها يا جيو؟

ثلاثون يومًا ذهبت أثناءهم ثلاث مراتٍ للشيخة زينب بنت سعد أبو إسكندر؛ وشوشتُ القلم البيك بسؤال واحد: أين تقع مقبرة الفرعون مينا من غرفتي؟ وصلَّت الشيخة زينب عشرين ركعة ثلاث مراتٍ بستين ركعة كاملة, ودخَّنَتْ في مرة سيجارة حشيش, ومرة مصَّت سنة أفيون, ومرة صلَّتْ على كوب شاي مغلي دون سُكَّر, كل المرات كانت تغمض

t.me/qurssan

عينيها وتترك القلم – بعد أن تسأل عن اسمي واسم ثناء، وتحيل الأسماء إلى أرقام – ليرسم على الورق، والرسم لم يتغيَّر:

وكان سِن القلم سيخرم الورقة؛ مينا ينام تحت سريري يا أهل المدد.

t.me/qurssan

ميمونة تموت يا سيد, وسيد يرى الموت جيدًا في العيون, ويرى المكرَ أيضًا, عبد النعيم كان طماعًا أشِرَ في كل شيء, فأتى بأخته ليمتلك الثلث والثلثين, الثلث في بنك على بعد بحر وبلاد كثيرة, والثلثان في قبضة كف سيد أبو سباق, وسيد دخل على ميمونة, والحمى كانت قد تملكت منها، فلم تقف لتسلم عليه, وعبد النعيم قال لسيد: هاد شيء غريب؛ يومين والسخونة ركبت كل جسمها, أنا خليتها في غرفتي عشان تفضل تحت عيني وإنت مسافر, وسيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف جبَّار ويعرف كيف يقتل أعداءه, ولن

t.me/qurssan

يقول لعبد النعيم أن الكردان قتل أختك, ولن يطلب من زوجته أن تخلع المشنقة التي تلتف حول عنقها, ربما سيشتاق لنهديها, لكن صورة مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني وزجاجة الويسكي كفيلتان بإلهائه عن حلمتيها, وقالت ميمونة: بحبك بزاف يا سيدي, وماتت, وانتحبت نساء بيت خلَّاف على المغربية التي تزوجها سيد أبو سباق, وطبيب الوحدة مدَّ شفتيه وهو يوقِّع تصريح دفنها, والباشا الكبير أخبر السفارة المغربية أن ميمونة ماتت وسط حزن أشقائها المصريين, والسفارة المغربية شكرت للباشا الكبير مواساته, والشيخة زينب - بنت المرحوم الحاج سعد أبو إسكندر - اتصلتْ بسيد أبو سباق وقالت له رحم الله ميمونة.

ودَفَنَ سيد أبو سباق ميمونة, وبكى عبد النعيم وسط الرجال, ولم يكن عبد النعيم يعرف أنه يحب ميمونة هكذا, لكن الكردان الذهبي الذي قفز من عنق ميمونة إلى جيب قفطانه كان يعرف؛ فقتلها الكردان ثم رقص بجيب القفطان, وقالت نساء بيت خلَّاف: ماتت ميمونة ولم تُنْجِب, وسيد

t.me/qurssan

أبو سباق طول وعرض ومال وخمسون فدانًا, وسعيدة - بنت عم أبيه مَرَةْ عباس ولد عم أبيه - راحت للشيخ أبو السعدات قُبْلِي البلد، ومعها عشرون جنيهًا، وطلبت منه حجابًا؛ ليتزوج سيد بنتها فهيمة, وأبو السعدات رمى عين العفريت في المبخرة، وعاد خطوتين للوراء وقال لسعيدة: سيد مرصود والجن محاوطاه، وعليه بدل العين تلاتين؛ وأنا يلزمني بدل العشرين, 200 جنيه بخور للأسياد.

وقرأ الشيخ ما تيسر من القرآن الكريم, ورجال آل سباق وأبناء العم والأخوال، ورجال جرجا والبلينا وطهطا وطما، ونجع حمادي وفرشوط، وصدفا ومنفلوط، وعرب 15 مايو، ولواءان وعقيد ونائب المأمور، وثلاثة أساتذة بكلية الآثار، ومطاريد الجبل الغربي، حملتهم الطائرات والعربات وأقدامهم إلى بيت سيد أبو سباق، وقدَّموا العزاء، وشربوا القهوة, وأخذ حسين أبو كامل نصف الكيس الأسود قبل أن يعود إلى داره، بعد أن أغلظ عليه سيد الأيمان, ماتت ثناء ومن بعدها ميمونة, والدار بها سيد وعبد النعيم, سيد ترقد في جيب الصديري صورة مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني,

t.me/qurssan

وعبد النعيم يتراقص في جيبه كردان قاتل، لن يستطيع القضاة تعليق المشانق له, فالروح لا عنق لها حتى تنكسر, عبد النعيم كبر كثيرًا عندما ماتت ميمونة, وفارس الدشناوي قال لسيد أبو سباق إنه للمرة الأولى يرى شعرًا أبيضَ في ذقن عبد النعيم, وعبد النعيم كان يودِّع المعزِّين, وظهرُه يميل للأمام قليلًا، ثم جرَّ رجليْه حتى غرفته، وقبل أن يغلق الباب قال لسيد أبو سباق وفارس الدشناوي: شكرَ الله سعيكم, ولم يقل له سيد: عظَّم الله أجرك, وفارس الدشناوي يتهيأ لوضع اللثام على وجهه حتى يصعد إلى الجبل؛ أعاد سيد الشال عن وجهه وقال له: متمشيش, الفجر قرَّب وهنشرِّط أفيون ونِمْلا خشمنا حديت, (حتى أهل الصعيد لديهم رسم يحتاج لفك طلاسمه للعابرين, والجملة السابقة تحتاج إلى توضيح وشرح, وما أُوتيتم من العلم إلَّا قليلًا, والخشم هو الفم، والحديت هو الحديث أو الكلام, ونِمْلا خشمنا حديت أي نتجاذب أطراف الحديث لعلكم تعقلون, وأمَّا تشريط الأفيون فهذا أمر لو تعلمون عجيب, الزارعون للأفيون عندما يأتي وقت الحصاد, يذهبون فجرًا إلى الحقل،

t.me/qurssan

ويستخدمون مشرطًا أو مطواة قرن غزال أو ما تيسر من السلاح الأبيض, وكالجرَّاح حين يستخدم مبضعه؛ يقوم الحاصد باستخدام المشرط، فتبدأ الثمار في النزف, وهي تنزف ببطء شديد, وقبل أذان العصر يقوم الحاصد بجمع ما تكوَّن أسفل الثمار، والذي يكون كاللبن أو أشد بياضًا, وعندما تستقبل الهواء تصبح سوداء، أو بُنِّية تسر الناظرين, وعلمناكم ما لم تكونوا تعلمون), سيد قام ببعض التعديل على صناعة محمود أبو سباق للمعسل, سيد يرى أن الحشيش له وقاره وهيبته، ولا يصح خلطه بشيء, وكتب ذلك في برديةٍ مقتضبة[7], وكانت "الكينا" رائحتها حلوة، وفضفاضة، فخلطها بالمعسل, وكان يرسل للواء شرطة الآثار كيسًا كل فترة, واللواء كان يتقبلها شاكرًا مبتسما, وسيد كان في الصالة الواسعة يفترش الأرض, وعنده بوتوجاز متنقل بعين وحيدة, يصنع

[7] **البردية الثالثة بعد العشرين:**

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, أوصيكم بالأفيون مرة في اليوم, وبالحشيش كلما وجدتموه, لا تخلطوا الحشيش بالتبغ, واشهدوا لزارع الخشخاش بالمروءة.

t.me/qurssan

الشاي ويسوِّي الفحم, ويخرج من جيبه علبة بلاستيكية صغيرة ممتلئة بالمعسل, وفارس الدشناوي من المطاريد لكنه صاحبه, وفارس الدشناوي صاحب بيت؛ فنظَّف الجوزة، وغيَّرَ ماءها، وأخذ مفتاح العربة المرسيدس، وفتح بابها الخلفي، وقال: بسم الله ما شاء الله, وأخرج زجاجة ويسكي من الصندوق, وأخرج ثلجًا من الثلاجة الإيديال أم بابين, والثلج يلين على رأس فارس الدشناوي؛ فكسره بمقدمة رأسه، وضحك سيد، وملأ له فارس كوزَ ويسكي، ووضع قطعتين من الثلج, وسحب سيد نفسين من الجوزة, وقال له فارس: الدوام لله؛ وسيد قال له: ربنا كبير قوي يا فارس, وكان هناك ساعة حتى يؤذَّن للفجر, وسيد قال لفارس إن ربنا غضبان من فارس الدشناوي جدًا, وكيف ستدافع عن نفسك يا فارس وأنت قاتل محترف, قتلتَ ببندقية آلية وبمسدس ميري وبسكين حاد، وقتلت ولدًا بيديك, وقال فارس إن القتل متعة, وفارس يرى أنه يقبض الروح، ويشعر بها بين يديه, وفارس لا يقتل قبل أن يرى ضحيته الجديدة, وفارس شرب نصف زجاجة الويسكي ولم يخلطها بثلج, وسيد أبو سباق

t.me/qurssan

شرب كوز ويسكي ونصف المعسل, فلمَّا أذَّن الفجر؛ قاما باتجاه نصف فدان الأفيون, وعنق زجاجة الويسكي في قبضة فارس الدشناوي, ولحقتها عنق زجاجة أخرى، قبل أن يتجاوزا باب السيارة المرسيدس الخلفي, وأوصد سيد أبو سباق الباب بضغطة زر على الجهاز الصغير الذي يشبه الميدالية, وفارس قال مدد يا أهل العلم مدد, وعندما خرجا؛ أفسحت الكلاب لهما الطريق, وفهيمة كانت ستحلب الجاموسة؛ فرأت سيد أبو سباق ورجلًا ملثمًا يخرجان من البيت وقت الفجر, فشهدت بالإيمان لهما كما سمعت الشيخ في القناة الأولى, وفهيمة قالت لأمها سعيدة إن سيد رجل صالح؛ ماتت زوجته وذهب ليصلِّي الفجر في جماعة, فقالت سعيدة لعباس إن الـــ 200 جنيه فعلت سحرها, وعبد النعيم خلع قفطانه ونام على بطنه وانتحب وضرب رأسه في الوسادة, وكانت بين جبهته والوسادة تتمدد صورة ميمونة التي قتلتها الحمى في يومين, وأحنت ظهره في لحظة خروج روحها, والكردان خرج من جيب القفطان وتسلق ظهره, والذهب يستخدم كعلاج لفقرات الظهر, والكردان ذهب عيار 21

t.me/qurssan

وثقيل, والكردان مشى على ظهر عبد النعيم فاستوى, وعبد النعيم تقلَّب حتى استلقى على ظهره فلم يعد يرى ميمونة, والكردان انزلق فلف على قضيبه فضحك عبد النعيم وخاصمه البكاء, والكردان كما يلف على العنق كرها يلف على قضيب عبد النعيم طوعًا ومحبة, وقضيب الشيخ طال واستدار, والكردان يصعد ويهبط, حتى قهقه عبد النعيم ونام عريانًا باسمًا.

ووضع سيد أبو سباق وفارس الدشناوي فرشًا بلاستيكيًا أسفل زرع الأفيون, وفارس معه مطواه بسلاحين، أخذها من أحد البشاريين على الحدود مع السودان، وهو يستلم صندوق أسلحة آلية, وسيد معه سكين رقيقة، حادة صغيرة لها جراب معدني، مرسوم عليه أحمس طارد الهكسوس وعربته الحربية, كان قد اشتراه من بائع متجول بجوار محطة مترو Palais Royal Musee Du Louvr, وطعن الاثنان وردة الأفيون فسال دمها الأبيض قبل أن يسودَّ، فضحك الدشناوي ابن الليل، وقال لسيد أبو سباق: هكذا القتل حلو, وافترشا الأرض، ودلقَ فارس في جوفه نصف ما تبقى من زجاجة الويسكي, وقال

t.me/qurssan

لسيد إن المقرئ في عزاء ميمونة لا يجيد أحكام التلاوة, وفارس الدشناوي صوته جميل، وكان طالبًا أزهريًا، ونقصص عليكم الحكايات تباعًا, وكانت يسراه تقبض على عنق زجاجة الويسكي, وذهبت يمناه لتستقر بجانب أذنه اليمنى, و"الحجاز كار" مقام موسيقي بمعنى صنعة الحُجاز, وأهل فارس يعشقون الموسيقى, وفارس أخذ من اسمه ما تيسر له, وغنَّى الكثيرون على مقام الحجاز كار، وسنذكر لكم عبد الحليم حافظ في لحن كامل الأوصاف, بعد أو قبل أن غنَّت أم كلثوم أنا في انتظارك, وبدأ الأفيون ينزف, وفارس ينعي ميمونة، وقرأ ما تيسر من مريم, وكل الحكاية بين الكاف والهاء ياء عين صاد, دَفَنَ سيد زجاجة الويسكي تحت قدميه, وكان العصر يؤذن، فأخذ فارس الدشناوي علبةَ كبريت ممتلئة بالأفيون الطازج, وأعطى سيد أبو سباق المطواة, وسيد أقسم عليه برحمة الشيخ العارف عبد الباسط الأبنوبي أن يأخذ السكين الفرنساوي, والنبي قبل الهدية, فارس صعد إلى الجبل, وسيد أبو سباق لم يبرح الأرض, ولم تفارق الشمسُ السماءَ حتى انتهى من رسم

t.me/qurssan

برديته[8] التي دوَّن فيها وقائع ما جرى بين الفجر والعصر مع فارس الدشناوي.

---

[8] البردية الثلاثون: (بردية التخطيط والتدبير)
أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف، بحقِ من جعل موسى يصطفي هارون؛ فأنت خليلي يا فارس, سأكشف لكَ يا فارس عن سوءتي, وفي المقابل ستعلِّمني القمار.

وفارس الدشناوي شرب ثُمنَ زجاجة الويسكي في خَشم واحد - (أنا كمترجم للرسم الهيروغليفي لا أعرف باليقين معنى "خَشم" ولكن نقلتها حرفيًا للأمانة المطلقة, غير أنه بالقراءة المتعمقة يمكن الرهان بأريحية تامة أن تلك الكلمة في المنطقة التي كان يعيش بها الفرعون سيد أبو سباق تماثل باللغة العربية الفصحى كلمة "فَم" وبالإنجليزية "mouth") – وقال لي: أمَّا عن سوءتك فعبد النعيم حين يسكر لا يتحكَّم في لسانه, وكلنا نعرف أنه ناكَك وأنت صغير, لكنك رجل يا

t.me/qurssan

فرعون, والمصلحة كانت تحكم, فلا تحمِّل نفسك ما لا تطيق.

كان فارس يرمي كلامه وأنا أُجهِز على ثُمن الزجاجة الثاني, وعندما ذكر تلك اللفظة المشينة "ناكك", شعرت أن طيزي تؤلمني, وكسرتُ عنق زجاجة الويسكي بأسناني.

فارس تناول الزجاجة، وأنا أخبره أننا فعلناها أربع مرات، وسأرسمهم في بردية مستقلة, وأقسمتُ لفارس أنني "هطلَّع دين أم الكافر عبد النعيم", وفارس قال لي إن رقبته سدَّادة.

قلتُ لفارس إن مينا ينام تحت سريري, وفارس الدشناوي من المطاريد المتعلمين القارئين, وقال لي هذا يعني أن مينا ليس هو نارمر, وقلتُ له هذا يعني أن الفرعون الأول لن يجده سوى الفرعون الأخير. وقلتُ لفارس عن ما جرى بيني وزينب بنت سعد أبو إسكندر, وفارس قال إنه لم يرَ، لكنه يصدقني, وقلت له عن حكايتي الطويلة مع مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني, فخلع عمامته، وحكَّ رأسه، ثم عاد بظهره للوراء، ولَحَسَ بإصبعه الأفيون وهو ينزل كالحليب من

t.me/qurssan

الزهرة قبل أن يستقر على المفرش البلاستيكي النظيف، ثم لحس بلسانه ما لحسه بإصبعه، ثم شرب ربع زجاجة الويسكي، ثم قال لي: إنت سكرتْ يا أبو سباق؟

وقلت لفارس: ضبطتها متلبسةً تخرج عن برواز الصورة وهي لا تعلم أنى لست بنائم, فمنحت خدى قبلةً, كفراشة تلتهم الضوء، وتعود سريعاً إلى محبسها. وفارس الدشناوي اتسعت عيناه لتفترش نصف وجهه، فعاجلته بما لم يره أحد؛ قال لي البارمان إن الإيطاليين يحبون الفطائر والبرتقال؛ فاشتريت شجرةً، ووضعتها أسفل البرواز؛ فنبتت عصافير تقاسمنى عشقها؛ غِرتُ وغارتْ العصافيرُ, فابتسم البروازُ والبرتقال يتفتح على رضابها. وفارس الدشناوي شخرَ فخرجتْ رائحة الويسكي من فمه, وأصحاب الخطوة غير مهتمين بوجود من يصدِّقهم, تلك منح ربَّانية, لكن بالنسبة لفارس لابد أن يصدقني حتى نستطيع التدبير والتخطيط بشكل جيد؛ حملتُ فارس الدشناوي على ظهري, وفارس روحه خفيفة كريح ناعمة, مددتُ قدمي اليمنى، وقلتُ بسم الذي منحني القدرة

t.me/qurssan

على العشق ومنحها جبروت الصبر؛ فلحقتني القدم اليسرى وأنا ممتثل على أعتاب لوحة الجيوكندا, وفارس كالأطفال أحمله على ظهري, والوقت كان بين الفجر والضحى, ومادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني قروية تنام مبكرًا لتحلب الماعز للأطفال الميتين في الصباح, لكن يبدو أنها توقعت مجيئي فكان بروازها بهيًا, ووجهُها مشرقًا بالابتسامة, وقلت لها هذا فارس الدشناوي, قاتل وابن ليل، ولاعب قمار محترف وصديقي, وكأنها قالت لنا: أعرف كل شيء, وأعرف أنك ستمشي الآن, لكنك لا تعرف ما الذي سيحدث قبل أن يؤذِّن الشيخ لصلاة المغرب يا سيد.

عن فارس الدشناوي عن لاعبي البوكر: أن أشهر ألعاب البوكر هي تكساس هولدم بوكر, وأقصى عدد للاعبين هو تسعة لاعبين, ولا يبدأ الرهان إلَّا بعد أن يكتشف كل لاعب ورقتين من أوراق اللعب, ودرجات الفوز تبدأ عند الـــ Royal flush وتنتهي عند الـــ High card.

t.me/qurssan

وقلتُ لفارس إنني أمتلك مقبرة الملك مينا, والشيخة زينب, والشيخ عبد النعيم, والمطاريد.
وقال فارس إنَّ الباشا الكبير يمتلك البنَّورة المسحورة, يمتلك المالَ, والزئبق الأحمر؛ فامتلك الصحةَ.
وقلت لفارس بعد أن اقتسمنا في رشفتين ثُمن زجاجة الويسكي الخامس: ستحضر مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني؛ فأمتلك الروحَ, أنا فرعون بيت خلَّاف, وأنتَ صَفِّيَّ ووزيري.

وفارس الدشناوي قال إن مقبرة مينا تحت سريري, وسريري بأقصى الجانب الشرقي من بيت محمود أبو سباق, والبيوت "مِشَرِّق مِغَرِّب" بيوت آل سباق, و"مِقَبِّل مبحِّر" شارعان طويلان, ومسك فارس فرعًا صغيرًا وبدأ يرسم على التراب خريطة البيت, وشرق بيتنا بيت عباس أبو سباق, وحتى نأمن مكر الماكرين فوق الأرض ونحن نحفر تحت الأرض لابد أن نكسب ودَّهم, وفارس قال لي أن أتزوج من فهيمة بنت سعيدة زوجة عباس أبو سباق.

t.me/qurssan

ضحكنا معًا ونحن نتخيل الشيخ أبو السعدات وهو يطلب من سعيدة حلاوة زواج ابنتها من سيد أبو سباق, بيت خلَّاف لا ينام فيها سر قبل أن ينكشف للجميع, غير أن الكل لا يبوح بالأسرار.

بعد أن ضحكنا قلت لفارس كيف أتزوج وأترك حبيبتي جيو, اقتلع مني زجاجة الويسكي فارس الدشناوي, وسبَّ الدين لمادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني, وقال لي: المصلحة تحكم.

سننتظر مُدَةً تُشْبِه أربعين يومًا, فنذهب لخطبة فهيمة, ويكون المطاريد جاهزين بالماء والأفيون والحشيش والخبز ولحم الضأن, وتكون الشيخة زينب بنت سعد أبو إسكندر قد رسمت خريطة المقبرة كاملة, ويفتح عبد النعيم الباب, ثم ننزل كلنا لنقابل فرعون مصر الأول, ويحضر الباشا الكبير واللواء وأستاذ الأثار, وسيكون البكاء على رأس الميت,

t.me/qurssan

وسأقتل عبد النعيم بعدها قتلةً سيشهد لي بها فارس الدشناوي القاتل النابه.

وقال لي فارس الدشناوي: ومتى ستقتل الباشا الكبير؟
وقلت له وأنا أُنهي على الثُمن السابع من زجاجة الويسكي: سيقتل الباشا نفسه.

وقلت لفارس أن جيب الصديري الأيسر يتصبب منه عرق غزير, مددت يدي وأخرجت صورة مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني, شخرنا معًا ووقعت زجاجة الويسكي على الأرض فاختلط الأفيون الطازج بالثُّمن الثامن من زجاجة الويسكي.

t.me/qurssan

كانت الورقة بلا صورتها, وسمعنا العصر يؤذن فتيقنتُ بأننا في وعينا, قلتُ لفارس أن يجمع الأفيون ويرسله مع الجمسي إلى الدار, ويحتفظ بعلبة كبريت ممتلئة بالأفيون الطازج, وكنت أتوقع أن تأخذني قدمي لمتحف اللوفر في طرفة عين, فوجدتُ قدمي تأخذني نحو غرفة نومي.

t.me/qurssan

سيد أبو سباق دخل غرفته, وكانت مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني بشحمها ولحمها خلف الباب[9], أغلق سيد الباب وصفعته جيو على وجهه:

ascolta faraone, non vuoi sposare me? Vuoi sposare un'altra?

---

[9] دورنا هنا سرد الحكايات؛ لا نعرف كيف خرجت الجيوكندا من البرواز, وقمنا بتبادل قَرْصِ الخَدِّ فيما بيننا لنتأكد أننا لسنا سكارى, وشهد شاهدان ممن يُعرف عنهم الصدق بأننا لا نبلبع أقراص الهلوسة, والأمانة تفرض علينا سرد الحكايات مهما بلغت غرابتها, كان وضع الجيوكندا في طريق سيد أبو سباق حتى يسقط في غواية العشق, حتى يتأكد أن الفراعنة أيضًا يحبون, واعتقدنا أنه نوع من الحب المستحيل, لكن تلك الإيطالية قلبت المائدة علينا جميعًا.
قال الأقدمون: انقلبَ السحرُ على الساحر, وقال المحدثون: اللي يحضّر العفريت يصرفه, وقلنا نحن قولنا: نحن لسنا سحرة, إنَّما نقُصُّ الحديث لمن أراد أن يتدبَّر.

t.me/qurssan

وهي تعني بالإيطالية – لعلكم تفقهون – "اسمع يافرعون إنت مش هتسيبني؟ ولا عاوز تسيبني علشان واحدة تانية؟".

سيد أبو سباق لا يعرف القراءة ولا الكتابة إلَّا بطلوع الروح, وبالطبع لا يعرف شيئًا عن الإيطالية, ويقول سيد أبو سباق لفارس الدشناوي - بعد أربعين ليلة تلت هذه اللحظة - إن وحيًا ما أرشده لفهم جملتها الفائتة.

غير أنه لا يجب التوقف عند هذه النقطة فالحدث عظيم؛ مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني في بيت خلَّاف, ورواد اللوفر أقسموا بما يؤمنون به أنهم كانوا بين العصر والمغرب - بمواقيت المسلمين – يطوفون في الصالة العملاقة التي تحتوي على لوحة الموناليزا, وانقطع التيار الكهربائي للحظة واحدة, ويقول الباشا الكبير - في لقاء مع بعض الخاصة – إنه كان يتأهب لشاي الخامسة مساءً – بمواقيت الناس الأرستقراط, ومقلِّدي الغرب, وبعض الأتراك – فتوقفت الكرة الأرضية الزجاجية / البنورة المسحورة عن الدوران تحت كفه الأيمن لمدة لا تتجاوز اللحظة, مما أثار ريبته، فحمل الكرة بيديه ورفعها لمستوى رأسه – فالباشا لا

t.me/qurssan

يخفض ناظريه يا أبناء المساليب – وتأكد من سلامة القاعدة التي ترتكن عليها البنورة, غير أن قلبه خفق بمعدل غير معتاد وهو يعيد الكرة إلى المنضدة, واتصل بالشيخة زينب وبالشيخ عبد النعيم وبالسيد اللواء ومدرس الآثار, وكانوا بخير؛ فاتصل بسيد أبو سباق ولم يرد عليه، فاتصل مرة أخرى، والثالثة كانت لفارس الدشناوي, وكان الباشا الكبير ثائرًا للغاية, وفارس الدشناوي لم ترتجف سماعة الهاتف في راحة يده، وقال للباشا الكبير: هذا صاحبي, دعه يفرح وأجِّل الأحزان فلديها وقت طويل.

مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني في بيت خلَّاف, وعِمَّة الصعيدي سقطت على الأرض، ووقعت سِنَّة الأفيون بين قدمَيه, اليدُ التي صفعت وجه سيد أبو سباق، لها نفس الكف التي يحفظ تضاريسها جيدًا كل عشاق لوحة الموناليزا, وسيد أمسك كفَّ جيو، ومسح بها على شعرها ووجهها ورقبتها, وترك الكف؛ لتبدأ كفه وحدها في ملامسة الجسد البض, هذا الجسد لم يلمسه رجل منذ العام 1516، أو بعد ذلك بسنوات يسيرة مما تعدون, شفتا مادونا ليزا بدأتا تشهران

t.me/qurssan

استجابة جيو لملامسة سيد لها, وسيد أبو سباق لم يجب حتى الآن على سؤال مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني, وسيد أحاط حبيبته من الخلف وهو يقبِّل عنقها, وتحركت ذراعاه باتجاه أزرار فستانها الخلفية, وكانت الأزرار متواطئة تمامًا مع النيران التي تخرج من جسد فرعون بيت خلَّاف, ويبدو أن الأوروبيات في القرن السادس عشر يشبهن الفلاحات والصعيديات في عصر سيد أبو سباق؛ ما إن سقط فستانها حتى اكتسى وجهها بحمرة الخجل, وفي الواقع لم يكن يحتاج وجهها الأبيض لهذا الاحمرار, كما أن سيد لم يكن يحتاجه, فهو في قمة النشوة؛ حتى أن قضيبه كاد أن يخرق الجلباب البلدي الهيلد الإنجليزي، بعد أن اخترق بنجاح فتحة الكالسون العلوية, وجيو قالت لن تقربني يا حبيب فهيمة بنت سعيدة, وسيد أبو سباق قال: يلعن كيت فهيمة على سعيدة على كيت أي مَرَة غيرك يا جيو.

مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني تتحدث باللغة العربية, ولكن لن نشرح الآن لكم هذه المعجزة؛ لأن فستانها سقط بكامله على الأرض, وجسدها معجزة أكثر

t.me/qurssan

عظمة من إجادتها للغة العربية, و كفها كانت عذراء جدًا, وأقسم سيد أبو سباق أن راحة يدها بلا تشققات, ويروي فارس الدشناوي أنه حين سلَّم عليها؛ كانت كفها بلا عظم، ورخوة كصحن العدس بالسمن البلدي, المهم سقط الفستان، وصعد الجسدان إلى السرير النحاسي الكبير, وسبحان الذي جعل سريرًا من النحاس ومرتبةً من القطن المصري طويل التيلة يستوي عليهما جسد ميمونة، ثم مادونا ليزا، ومن فوقهما الفرعون سيد أبو سباق, ومن قبلهم ثناء وفوقها محمود أبو سباق، قبل أن تصيبه اللعنة, وسبحان الذي ألهم الزوج الصبر والسلوان في زوجته، فدفنها ونام مع إمرأة أحلى منها, وسبحان الذي قدَّرنا على المشاهدة والحكي وما كنا من الظالمين, كان الصعيدي يحرث الجسد الأوروبي, و مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني إيطالية, وأوروبا لا تخثّن نساءها, ولم يتأفف سيد أبو سباق, ولم يعتبرها نقيصة, ولم يقل لجيو إن عدم الختان يجعل المرأة كالثور الهائج, والحقيقة أن سيد كان كالثور الهائج أو يزيد, كما أن مادونا ليزا دي أنتونيو

t.me/qurssan

ماريا جيراردیني لم يمسسها رجل أو أنثى منذ القرن السادس عشر؛ فتركنا العطاشى للماء أربعين ليلة من عسل.

للسرير النحاسي أربعة أعمدة طويلة؛ منهم عمود به أثار دماء ثناء بنت شحات أبو سباق, وسيد أبو سباق لديه ثوب كامل من الصوف الأسود، 3 عكاكيز, أهداه له الصبي – بعد أن كبر – وعاد مع أمه من الحجاز, بعد أن أوصلها إلى البيت في مدينة 15 مايو, ركب عربته واتجه نحو بيت خلَّاف، وقال لسيد أبو سباق: يا عمِّي النبي قبل الهدية, قبِل الفرعون الهدية، وأكرم ضيفه، وذبح له جديًا صغيرًا, ووضع الثوب في الدولاب الكبير, سيد أبو سباق لفَّ الثوب حول الأعمدة, وكوَّرَ جيو داخل جسده, وفارس الدشناوي ابن ليل، ورجل وصاحب صاحبه، نزل من الجبل ومعه ثلاثة رجال من المطاريد, دخلوا غرفة سيد أبو سباق, ولم تمتد العيون نحو السرير لتتفحص ما يستره الثوب الأسود, الغرفة واسعة وقاموا باقتطاع جزء منها وأقاموا حائطين وباب؛ فتكونت غرفة صغيرة بركن الغرفة الكبيرة, ومدَّ المطاريد المواسير وأنزلت عربة سمير ولد كنزي أبو مسعود الدبابة الشيفرولية عدة

t.me/qurssan

أمتار من السيراميك والقيشاني, وبانيو يصدر دوامات صغيرة من المياه، وقاعدة أفرنجية، وسخان مياه 30 لتر، وكومبنيشن لطرد المياه، وحوض لغسل الوجه به خلاط مياه بارد مع ساخن, وما أوتيتم من العلم إلَّا قليلًا, والمطاريد يعرفون القتل والسرقة والنجارة والسباكة والبناء, قال الفرعون: يومًا؛ فلم تشرق الشمس قبل أن ينتهي المطاريد من بناء حمَّام بداخل غرفة الفرعون, والجمسي ذبح خروفًا, واشترى أربعين زوجًا من الحمام كما أمره فارس الدشناوي؛ سيطبخ كل يوم زوجًا من الحمام, ولحم ضأن, ويشتري خبزًا من المخبز الآلي في جرجا, ويخبز عيشًا شمسيًا, ويترك الصواني بباب غرفة سيده سيد أبو سباق, والجمسي قال حاضر, وولد الجمسي قال حاضر, وأبناء الجمس والمساليب يجلسون في الشوارع, والبيوت تسمع كلامهم عن كميات الأكل غير الطبيعية التي يطلبها سيد أبو سباق كل يوم, وقالت امرأة عجوز إن الأكل في الوحدة هو الونسَ, وقال رجل شاب إن سيد يطعم الجان والعفاريت, وقالت فهيمة إن صوتَ الأنين لا ينقطع من غرفة سيد, وعبد النعيم خرج من غرفته التي بباب الدار

t.me/qurssan

وعلى كتفه الكردان يتلألأ, وفركَ عينيه وسأل فارس وهو يخرج من الدار: وين سيد؟, وفارس الدشناوي قال له: سيد في غرفته يُصلِّي.[10]

---

[10] البردية الثالثة عشر بعد المائة: (بردية اللقاء)

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, أربعون يومًا حتى أخطب فهيمة بنت سعيدة, ونبدأ في فتح مقبرة الفرعون مينا آمنين غير خائفين من الناس فوق الأرض, أربعون ليلةً أحطنا أعمدة السرير النحاسي بالقماش الأسود وجاء فارس الدشناوي بخطَّاط وطرَّاز؛ هذا كتب بالطباشير وهذا جاء بالخيوط المذهبة وطرَّزَ على الجدران القماشية: "هنا محراب الفرعون سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف".

ربما تجدون برذياتي فتتناقلون معجزتي؛ مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني تتمدد عاريةً على جسدي, وقضيبي منتصب أربعين ليلة, شكرًا للأفيون وللحمام وللحم الضأن, كما أن جيو ماهرة في جعل فرعون بيت خلَّاف في حالة نشوة صافية.

t.me/qurssan

قالت لي جيو: خرجتُ من البرواز لأن الغَيرة تملَّكت منِّي, ونحن الأوروبيات لا نفهم منطق سنيور فارس الدشناوي, لم أفهم سوى أنَّك ستتزوج من غيري, ولم أكن قد احتفلتُ بعدُ بعدَ موت ميمونة أخت عبد النعيم, وبالمناسبة فإن صدري أجمل من صدرها وستكتشف هذا وحدك.

وقالت لي جيو: هل تعلم لماذا أحببتك يا سيد؟ لأنك الوحيد الذي أحبَّني, الباقون يحبون ليوناردو دافنشي, ومهتمون بدراسة وتحليل كيف رسم الصورة, أنا بالنسبة لهؤلاء الحمقى مجرد موديل, مجرد ألوان زيت على قماش قديم, لم يقف أحد عند كفَّي مثلك, ولم يسأل الفرُنت أوفيس أو البارمان رجلٌ غيرك عن صاحبة الصورة, كنتُ أعاني من الوحدة يا حبيبي.

وقالت لي جيو: أنت مجنون يا سيد, هل تتذكر عندما قلت للباشا الكبير أن يعرف اسم حبيبي الإيطالي ثم يصل إلى مقبرته ثم يسحقها بإصبعه كما نسحق النمل الفارسي؛ فيصدر طرقعةً صغيرة ويموت. أنت عاشق استثنائي يا فرعون؛ كانت ليلة مخيفة في مقابر الإيطاليين, الباشا الكبير كان مطمئنًا أن قبري بلا روح, الروح في البرواز, والروح لا

t.me/qurssan

تُثَنَّى؛ الروح مفرد, فمسحَ بإبهامه على جنوب إيطاليا, فقال خبراء الفلك والأرصاد إن زلزالًا مفاجئًا ضرب إيطاليا وشمال البحر المتوسط، وشعر به نزيل وحيد بفندق الماريوت, مات الميتون ليلتها مرتين لأجل عيونك أيها المجنون, وحبيبي السابق استسلم بهدوء فحق عليه عقابي, المجد للمجانين أمثالك يا عاشقي.

وقالت لي جيو: لأجلك تعلمتُ اللغة العربية, وأحببت الجلباب البلدي, ابتسامتي التي شغلت الكثيرين وكتبوا عنها كثيرًا كانت تصيبني بالملل, كنت ألعن ليوناردو دافنشي عندما انتخب ابتسامتي ليجعلها في مقدمة الصورة, أنا امرأة تحتاج إلى البكاء وتقطيب الحاجبين, وألوان دافنشي صارمة كالجنود الحمقى الذين ينفِّذون الأوامر دون أن يتركوا العقل ليراجع الحقائق, كنت أبذل مجهودًا عنيفًا حتى أستدير وأبكي في أوقات غلق متحف اللوفر وصيانة كاميرات المراقبة, كما كنت أضحك بهستيريا وأنا معلَّقة في الفراغ فوق سرير نابليون بونابرت, ينتصر في الحروب وتشتعل الهزائم على السرير بجوار زوجته, وزوجته كانت جميلة, كان

t.me/qurssan

كالعساكر البائسين, وهي كانت تلعن الحروب التي ضيَّعَت أعصاب رجلها الإمبراطور العظيم.

وقالت لي جيو: أنا محكوم عليَّ بالغربة, لا تَمُتْ غريبًا يا سيد, إيطالية تموت في متحف اللوفر, وتحب مصريًا, حتى عندما سرقني "بيروجي" هذا البائس, لم يكن يسرق مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني؛ كان يسرق لوحة المعتوه دافنشي, كما أصبحت كالجواري والعبيد, لقد قام ببيعي يا سيد, هل رأيت كم أنا رخيصة في حقيقة الأمر, وإيطاليا مثل بيت خلَّاف بها كنوز لا تستطيع الاحتفاظ بها، فتركتني أسيرة بسجن اللوفر بفرنسا مرة أخرى, كانت فرنسا ستدمر إيطاليا من أجلي, في الواقع من أجل ليوناردو دافنشي.

وقالت لي جيو: فرنسا معبد كبير يا سيد, بها لوحات وآثار: إيطالية، وأمريكية أصيلة تعود للهنود الحمر، وأسيوية، ومسلة فرعونية, بها أفارقة ولاتينيون وإغريق, فرنسا ليس بها فرنسيون يا سيد.

أربعون ليلةً أخرج من زاوية التقاء القماش بالقماش عاريًا وورائي حبيبتي, أجلس في البانيو، والماء الدافئ والدوامات

t.me/qurssan

الصغيرة وكفَّاها البضَّان يساعدون على اشتعال الدوامات برأس قضيبي, وفارس الدشناوي ابن ليل مزاجه رائق, اشترى منظفات ومساحيق وصابون للاستحمام، لا عهد لنا بها في بيت خلَّاف, ولها روائح خوخ وتفاح وتين وفراولة, ومرة سقطت زجاجة ويسكي من يدي، فاختلطت بماء الاستحمام فضحكتُ، وسحبتُ معي جيو داخل البانيو, تحممنا حتى سكرنا, وسبحان الرزَّاق الذي منحني المال بلا عدد، فخلطنا الماء بالويسكي فسكرنا فرحًا وطربًا, صار الاستحمام طقسًا لا يتم سوى بخلط الماء بالويسكي, ثم نخرج وأترك جيو مُنَدَّاه بالماء, نفترش الأرض, وأنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف أوقدتُ أنبوب البوتوجاز ذا العين اليتيمة، وضعتُ براد الشاي بعد أن أفرغت ربع باكو شاي الفراشة في الماء ليلتحما في الفوران، وعلى أطراف العين وضعت قطعتين من الفحم، كنت أجهز الجوزة، وجيو تراقبني في صمتها الباسم، أخرجت من الصديري علبة بلاستيكية، ما إن فتحت الغطاء حتى خرجت رائحة الكينا لتملأ الغرفة، أخبرت أنا سيد أبو سباق

t.me/qurssan

رفيقتي جيو أنني أصنع المعسل بنفسي وأخلطه بالقليل من الكينا.

يومان كاملان مما تعدون وجيو تقول لي إنها روح بلا جسد, وإنها لا تجوع ولا تعطش, وإنها لو أكلت ستموت, وقلت لها: وهل يموت الميتون؟ خرجت تلك الجملة بعد يومين، فراقَتْها وفتحتْ فمها, وقلتُ لها: بسم الذي منح المعجزات للصالحين الأخيار سادة البلاد الأشراف أحفاد أبي زيد الهلالي سلامة ملوك الشعوب كلها، كُلي ولا تخافي.

أكلتْ جيو لحم ضأن وأكلت حمامًا محشيًا بالأرز وحمامًا محشيًا بالفريك, وشربتْ شايًا ثقيلًا, وسحَبَتْ نَفَسَيْن من "الجوزة" – (سألتُ فعرفتُ أنها نوع من أنواع النرجيلة) – فكَحَّتْ وضحكنا.

كانت أول مرة تأكل منذ القرن السادس عشر, فالحمد لله أنها لم تسألني عن عجائن البيتزا والمكرونة بالصلصة البيضاء كالتي رأيتها في فندق الماريوت، فنحن قوم نحب الفتَّةَ باللحم الضأن, استقر الأكل في بطنها الرقيق، وأصدرت ريحًا خفيفةً ثم دخلت الحمام, ويبدو أن الأكل كان قاسيًا عليها

t.me/qurssan

في زيارته المفاجئة، فأسهَلَتْ وتقيَّأت, فعاجلتها بسِنة أفيون وقهوة سادة, فنامت على صدري, فحملتها ودخلنا المحراب القماشي, فلم أنم حتى استيقظتْ؛ خفت ألَّا تقوم وترجع إلى بروازها, فقبَّلتْني وقالت لي: أحبك يا عشقي.

وقلتُ لجيو: قتلتْني ثناء بصمتها، وقتلها محمود بحماقتها، وقتله الباشا الكبير بتمرُّده، وسيقتل الباشا الكبير نفسه, أمَّا عبد النعيم فلن يقتله أحد غيري.

وقالت لي جيو: حتى وأنت تتحدث عن القتل لا أخاف منك, لو شافك زيوس لسجد لكَ يا فرعون بيت خلَّاف.

وقلتُ لجيو: نحن ننام فوق مسكن الملك مينا, فرعون مصر الأول, سندخل مساكنه، وسأصاحبه وسيحكي لي كيف صار ملكًا على مصر صعايدة وفلاحين, وسأقول لأهل البَلْيَنا وإسنا والأقصر إن مينا هنا، وأنا خليفته, ستسقط طيبة وأبيدوس أمام بيت خلَّاف, معي المطاريد والمال، وأنتِ معجزتي يا مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني, ستسقط شجرة برتقال فتسحق عنق الباشا الكبير, ثم أصعد إلى قمة الجبل الغربي محاطًا بالبشاريين والعبابدة والجمس, وأمامي أهل

t.me/qurssan

الصفوة رجال آل سباق الأشراف الأخيار, سأشتري الماريوت وبرج إيفل, سيخرُّوا لي ساجدين.

غَضبتْ - فى غنجٍ مُسكِر - ذات مساءٍ فأعطتنى ظهرها, كانت فرصة رائعة لأعيد اكتشاف النخلةِ, التى تحمل رأسها. وظهرٍ يشبهَ مصرَ حين تحمل الطيبين – على غير عاداتها - لجنانها. آه لو تُطيلين الغضبَ, لاستطال اليوم حتى أداعب خلخالك الذهب البندقي عيار 23.

اهتزَّتْ الأعمدة النحاسية الأربعة، وامتطتْ جيو صهوة قضيبي, وشعرها كذيل الفرس العربي طار في فراغ السرير، وقالت لي: أريد أن أنجبَ منكَ يا مولاي, والحمد لله الذي وهبنا ما لا تعلمون، فخرج الفيضان من بين أعيننا فشربت الأرض حتى ارتَوَتْ.

أربعون ليلةً لم أتألم من مؤخرتي, الأوروبيات يستطعن تفهُّم ما حدث على الأقل من باب الحريات, في البداية وجدت صعوبة، لأن مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني فلَّاحة إيطالية من القرن السادس عشر، لكن يبدو كما ذكر عبد النعيم عن عبد الصمد عن عبد البر مُعَلِّمهم الأول "العشق

t.me/qurssan

يُعمي عن النقائص". ويبدو أنها أرادات أن تصنع معجزتها؛ رَبَتَتْ بيدها على مؤخرتي ثم قبَّلَتها ثم دَفَنَتْ وجهها بين مفرق ردفيّ فأزالت أثار ورائحة الكلب عبد النعيم الكافر, وتسيَّدت رائحتها المكان.

أربعون ليلة تعلَّم الأمي في الغار نسجَ الأشعار, كيف لا والوحي تحت إبطي, ولها أن توقظ الشمس بمنتصف الليل، ولها أن تحيك لصدرى قميصا من الريح، ولى رمش عينها اليسرى؛ أصعد بها نحو السدرة، أقطف زيتونة الجنة وأحطها بين شفتيها، ولي حضن بحجم الكون يفاجئ المارة، فتزلزل الأرض زلزالها.

وقالت لي – والورد يتفتح على خدَّيها – قل ولا تخف, منذ تركتْ عنقها على صدرى؛ لا أستطيع المشي دون وردة, أثبتها بعروة قلبى: أنا مثقل بالورد الذى افترش صدرى بكامله, والناس لا يعرفون, كيف أطير فوق السحاب، وكيف روَّضت الجاذبية: كلما اعتزمنا عناقا جديدًا.

جيو حضنت الفرعون سيد أبو سباق من الخلف، جيو كانت ترتدي جلباب سيد البلدي، جيو لم ترتدِ الصديري؛ فقفز

t.me/qurssan

النهد خارج قطان السكة الحديد، سيد شعر بها تخترق ظهره كما يخترق القطار السريع الفرنساوي المُكَيَّف محطة القطار, وجيو قرأت شِعرًا: البحر أخضر، عيناي صحراء قلبك، المعجزات أيسر من قتل زهرة زنبق، أحب التفاح بملح خفيف، أنا دليلك في الفراغ.

والفرعون لفَّ وبدَّل الأدوار, انزلق الجلباب البلدي عن جسد جيو, والأوروبيات لا يمانعن في ممارسة الجنس في مؤخراتهن, المصريات أيضًا يفعلن ذلك في الخفاء, مارسنا الجنس أربعين ليلةً, ولم تأتِها الدورة الشهرية، ولا حتى آلمها عدم الحيض, وانتظرنا فارس الدشناوي حتى يأتي بشريط اختبار الحمل, والحقيقة أنه لم يستطع كتم الضحك وأنا أطلب منه الذهاب إلى الصيدلية وشراء شريط اختبار الحمل, والحقيقة أن فارس الدشناوي يستحق أن أصطفيه وزيرًا وخليلًا, وحتى أتى فارس الدشناوي وترك الشريط بباب المحراب كانت الأسئلة لا تكف برأسي ورأسها:

- كيف سنوثق زواجنا حتى نسجل المولود في الدفاتر الرسمية؟

t.me/qurssan

- هل سيكون مصريًا؟ أم يحق له أخذ الجنسية الإيطالية؟ أم ستطالب فرنسا بوضعه تحت رعايتها؟
- هل سينسجون عنه الأساطير وينتخبونه إلهًا جديدًا؟

وصل الشريط, وتبوَّلت مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني في كوز صغير, وضعنا الشريط ولم تظهر سوى علامة واحدة, لم يحن بعد موعد الحمل, فتأجلت الإجابات عن الأسئلة.

أربعون ليلةً مما تعدون, لحظة وحيدة مما لم تشاهدون.

إن قرأتم البردية فتمنوا السلام لسيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف وأهله وصحبه الكرام.

t.me/qurssan

t.me/qurssan

غاب سيد أبو سباق أربعين يومًا عن شوارع بيت خلَّاف, وبيت خلَّاف قرية صغيرة، يعرفون فيها دَبَّة النملة حتى إن تظاهروا بالجهل, قال الجيران إن سيد حبس نفسه في الدار حزنًا على زوجته, وقال الجيران إنه مخاوي, وهناك عفريتة تسكن معه، وتصدر أصواتًا والعياذ بالله كالبنات يوم زواجهن, وقال قائل إن سيد أبو سباق غادر بيت خلَّاف وغرفته خاوية، واستشهد على كلامه عندما شاهدوا المطاريد ينزلون من الجبل الغربي ويبنون داخل الدار، وشاهدوا

t.me/qurssan

السيراميك والكومبنيشن وخلاط المياه, واستنكرت النساء الكبيرات فِعلة سيد ولد الأصول, كيف يُحَدِّث منزله ودماء ميمونة لم تبرد في القبر؟, وقال أبو السعدات لسعيدة إنها إشارة وأمارة؛ أن سيد يجهز المنزل للعروس الجديدة, وزغردت سعيدة فلطمها عبَّاس، وأكمل عشاءه وهو يقول: بتزغردي وواد أخونا عنده ميتم يا مَرَة ناقصة؟

فهيمة كانت تشاهد القناة الثانية, وفهيمة متعلمة، حصلت على دبلوم المدارس الصناعية, وكانت تشاهد النشرة باللغة الإنجليزية وباللغة الفرنسية, في الحقيقة كانت تشاهد الصور المنقولة وتفرح باعتقاد عباس وسعيدة أن بنتهم الوحيدة متعلمة وتفهم لغات زي البربنط, وكانت اللقطات تنقل اختفاء الموناليزا من البرواز, وبعد انتهاء النشرة كانت القناة تنقل مؤتمرًا من باريس, والعالم كله بدأ يكتشف اختفاء الجيوكندا, وكل شخص كان معه مجلة بها صورتها اكتشف اختفاءها, والباشا الكبير كان على التلفاز, وفهيمة قالت لأبيها عباس إن الباشا الكبير من مصر, ويشارك في المؤتمر, وسعيدة قالت إن هذا الأمر به سحر، وأقسمت برحمة سيدها

t.me/qurssan

عبد الرحيم القناوي أن الشيخ أبو السعدات هو اللي عنده الحل والربط في الحكاية.

العالم كله يتحدث عن اختفاء الموناليزا, والسحرة العظام تجمعوا في ساحة الأكروبول, وديفيد كوبر فيلد أقسم للجميع أنه لم يفعلها؛ قال إنه اخترق سور الصين العظيم، وأخفى للحظات تمثال الحرية, لكن ما حدث للجيوكندا أمر عظيم, وقال الشيخ في صلاة الجمعة إن السحر حرام, وهذا ليس يوم الزينة, وصارت كتب السحر هي الأعلى مبيعًا لأربعين يومًا, الناس على المقاهي يتحدثون عن السحرة العظماء من كاسندرا حتى هوديني, وكيف كان الناس ينتظرون عروض الساحر في برنامج إخترنا لك.

كتب تشارلز ليلاند إنجيلَ الساحرات, وهوديني كان يفك القيود والسلاسل, أمَّا ديفيد كوبر فيلد فقد شقَّ جسده نصفين وطار في الفراغ, ثم أغمض الجمهور عيونهم، فلمَّا فتحوا العيون رأَوا ديفيد كوبر فيلد كاملًا بلا سوء, هذه عوالم الوهم التي لا تقلق العالم, العالم سيرتبك إن رأى الشيخ عبد النعيم وهو يعاشر سبيكة ذهب, والعالم سينشطر

t.me/qurssan

إلى نصفين لن يعودا مرة أخرى إن رأى مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني في جلباب سيد أبو سباق تتمخطر في شوارع بيت خلَّاف الترابية الضيقة, الباشا الكبير رأى أن سيد صار خطرًا كبيرًا, لكن سيد بيده مفاتيح مقبرة مينا, ولابد أن المقبرة ممتلئة بعشرات الخراطيش من الزئبق الأحمر, والزئبق الأحمر يتم حقنه في الحبل الشوكي فيرتد الشيخ إلى صباه, فسبحان الذي سيلهم الباشا الكبير الصبر على سيد أبو سباق حتى يأخذ منه الآثار والزئبق الأحمر.

الباشا الكبير ظل أربعين يومًا يطوف العالم، ويشارك الناس مأساة اختفاء الجيوكندا, بكى تحت قدميه رسام برازيلي، وأقسم أنه سينتحر إن لم يقتلوا الساحر الذي أخفى الجيوكندا, قال الرسام للباشا الكبير: هل تعلم يا سيدي أنني وصغاري نأكل من الجيوكندا, لدي مرسم ومحل صغير، أرسم العشرات من صور الموناليزا وأبيعها في ريو دي جانيرو, الآن لا أستطيع رسمها أو حتى تذكر ملامحها, تكسَّرت بين يدي فرشاة الرسم عندما حاولت أن أرسمها.

t.me/qurssan

الباشا الكبير قال لفارس الدشناوي: كيف خرجت المرأة من البرواز؟, فقال له فارس: مثلما مدَّ سيد قدمه ونحن في بيت خلَّاف وأنا على ظهره فلحقته قدمه الثانية في متحف اللوفر.

كادت البنورة المسحورة أن تتحطم بين راحة كف الباشا الكبير, وكان يضغط على أسنانه ويقول لفارس: هل أصبح صاحبك ساحرًا؟ وفارس الدشناوي تناول تفاحةً حمراء على المنضدة، ولم يستأذن الباشا قبل أن يقضمها بسنته الذهبية، وقال له: سَلْه عندما تراه, والباشا الكبير لا يغضب بسهولة، لكنه غضب، فقال لفارس: أوعى تنسى إنك قاتل وعليك قضايا. وضحك فارس وقطعة من التفاح منغرسة في سنته الذهبية وقال للباشا: القاتل أكتر إنسان حر في الدنيا, واوعى تنسى ان القاتل ممكن يقتل قبل ما يتقتل, وأوعى تنسى إن سيد صاحبي.

فارس الدشناوي ترك الباشا وذهب إلى الماريوت, لعب برتيتة بوكر، وكان الورق الذي من حظه ونصيبه: الشايب والولد والبنت والآس والعشرة القلب الأسود, وقال فارس مدد يا أهل الحظ والنصيب, حَشَرَ في حافظته الكبيرة ما ربحه من

t.me/qurssan

برتيتة بوكر وحيدة, ثم مرَّ على البارمان والأوفيس بوي والفرُنت أوفيس, قال لهم ستأخذون إجازة، وتركبون القطار المتجه إلى الصعيد, تنزلون محطة جرجا, وتؤجِّرون عربة حتى بيت خلَّاف, ستعملون عند سيد أبو سباق، ولا تحملوا ملابس كثيرة, وإن سألكم الأهل فقولوا إن الباشا الكبير أمرنا بالسفر لعمل خاص, وحين يسمعون اسم الباشا الكبير سيلتزمون الصمت كما تعلمون.

t.me/qurssan

سيد أبو سباق انتخب فارس الدشناوي ليكتنز أسراره,

وفارس كان يحب سيد, كما أنه ملَّ من الجبل, وسؤال الضباط عنه كل حين, كان يمنحهم أسلحة ليكتبوا محاضر وهمية, وكان يمنحهم الحشيش والأموال, ورأى في المنام أن روحه مجهَدة؛ فاعتزَمَ التوبةَ, وقال لسيد إنه لن يقتل، ولن يسرق بعد اليوم, سيكتفي بالعمل معه يدير له شؤونَه, وقال لسيد إنه سيصوم شهر رمضان القادم, وسيد أبو سباق قال له: هل ستقلِع عن شرب الويسكي ولعب البوكر؟ وفارس قال

t.me/qurssan

لصديقه: الإسلام دخل بالراحة ع الناس, كله بوقته, وسيد قال له: هل ستُصَلِّي؟ وفارس الدشناوي قال له: سأذهب إلى الحج العام القادم, سيمسح الله ذنوبي وأبدأ الصلاة. وقال له سيد أبو سباق: وافرض إنك مُتْ قبل الحج يا صاحبي؟ فقال له فارس الدشناوي: يبقى ربنا اللي مش عاوز.

وفارس الدشناوي خرج من الماريوت إلى مدينة 15 مايو, وطرق الباب الذي كان يسكنه خالد أبو مطاوع, وفتح له الصبي الذي كبر، واسمه أحمد الرشيدي, وأحمد أخذ عمه فارس بالباط, وقبَّل يده ورأسه، كما أوصاه عمه سيد أبو سباق, وقال لفارس بيتك ومطرحك, وفارس قال له كنت في القاهرة وذاهب إلى أسيوط، فأتيت إليكَ ليصلك السلام من سيد أبو سباق, وأحمد الرشيدي لا يكف - كلما رأى فارس - عن حَكْي ما حدث منذ زمن, كان فقيرًا وأمه مريضة, وأتاه المال من حيث لا يحتسب، عندما أمر سيد أبو سباق وقال لخالد أبو مطاوع وثلاثة رجال آخرين من حضر القسمة فليقتسم, وكان المال كثيرًا جدًا, لكنهم جاءوا ورائي بعد أن مشى عمّي سيد, كانوا طمَّاعين يا عمي فارس, وضرب خالد

t.me/qurssan

أبو مطاوع أمي على وجهها فقطعتُ يده بالمنجل, وأنا حصَّاد ماهر, لم يستقر المنجل على الطبلية قبل أن تطير أعناق الثلاثة ورابعهم خالد أبو مطاوع, ذهبت إلى منزل خالد، وجمعت نقودهم، وذهبت بها إلى عمي سيد، وأنا غرقان في عرقي ودمائهم, وقلت له: هل سأدخل النار لأني قتلت أربعة رجال أرادوا بي مكرًا؟ وعمي سيد قال لي: البادئ أظلم, وستدخل النار إن ضرب أحدُهم أمَّك وتركته يمشي على قدميه, خذ النقود ومنزل خالد المهجور وقُم بإعماره, سيأتي الغرباء فلا تردهم, وكلما حضر جائع فليقتسم مع الباقين, أمي كانت تحب عمِّي سيد، وكانت تدعو له في حجتين متتاليتين، وقبل الثالثة ماتت وهي توصيني به خيرًا, وهو دائم الشكر والثناء عليكَ يا عمي فارس, كل هذا الخير الذي أحيا فيه بسبب عمي أبو سباق, لو أراد ابني لقطعت رقبته وسلمتها له في لحظة.

فارس الدشناوي قضى ليلته عند أحمد الرشيدي, أكل وشرب ونام على سرير أحمد, ورأى عابري طريق يوقفهم أحمد ويكرمهم, وأحمد يبيع ويشتري التلفزيونات الملونة

t.me/qurssan

والثلاجات أم بابين وباب واحد والسخانات الكهربية في محل كبير بشارع عبد العزيز, لم يترك – رغم بُعد المسافة – منزل 15 مايو كما أوصاه سيد أبو سباق, والحاج أحمد الرشيدي لا يترك الصلاة في المسجد, ولو قال عنه قائل إنه قتل أربعة رجال؛ لاتَّهموه بالحسد والغيرة, ولو ثبتت التهمة؛ لخرج الإمام وقال إن الله يقبل التوبة, وفارس الدشناوي شرب الشاي وسلَّم على أحمد وآل بيته، وقرأ الفاتحة على روح المرحومة الحاجة أم أحمد, وكان أحمد الرشيدي قد شدَّد على سائقه أن يستيقظ قبل الفجر وينتظر عمه فارس ويذهب به إلى أسيوط, ولن تُجْدِي الطلاقات ولا الأيمانات من فارس الدشناوي ليعود أحمد الرشيدي عن قراره, وأحمد يقول: لحم كتافي من خيركم, ورخام قبر أمي من خيركم.

فارس الدشناوي من المطاريد, وجيب الصديري به طبنجة بيريتا ميري, ولن يوقفه أي ضابط في الأكمنة العديدة بين 15 مايو حتى مدخل منفلوط, وعلى باب بيت الشيخة زينب بنت سعد أبو إسكندر ستقف العربة ثم تعود إلى معرض الرشيدي للأجهزة الكهربائية بشارع عبد العزيز, وباب الدار

t.me/qurssan

مفتوح, والشيخة زينب متربعة على الكنبة البلدي في وسط الدار, قامت؛ وقامت معها ضفيرتاها الطويلتان, رحبت بفارس الدشناوي, وقال لها سيد أبو سباق يُقرِئ السلام لك ولأهلك, وله عندك مسألة, وزينب قالت السلام على سيد وأصحابه الأخيار, أول شخص يثق به سيد, لابد أنك من آل البيت, ومدد يا أم هاشم ويا ستنا زينب والعدرا الرسولة, وجلس فارس ورائحة البتاو الساخن تخترق أنفه, وقال للشيخة زينب أريد مِش وعسل, والشيخة زينب أشارت بيدها فجاء امرأة ورجلان، يحملان طبلية فوقها صينية ستانلس كبيرة, استقرت الطبلية على الأرض، فرأى فارس العسل والمِش والبيض المسلوق وقالب حلاوة طحينية ولانشون وسلاطة وعيش بتاو ساخن, وكسر فارس الرغيف على وجهه، وناول الشيخة نصف الرغيف، فأخذته وضحكت، فتكشَّفَت أسنانها البيضاء الفلجاء, وقالت لفارس وهما يشربان الشاي المُرْ، ويمضغان سِنَّتَيْ أفيون: مسألتك ستتأخر ثلاثة أو أربعة أيام, مكانك وبيتك

t.me/qurssan

ومطرحك, بدل الغرفة بيوت ومنادر تتفتح لأبو سباق وأهله وأحبابه.

وفارس الدشناوي قال لها إنه سيزور بعض المعارف في نجع عبد الرسول ودرنكة وفاو قبلي، ويزور عبد الباسط الأبنوبي وسيدنا الفرغل, وقالت له: زُرْ من شِئتَ، لكن بياتك ومقامك هنا, وفارس رأى ضفيرتيها وعنقها الأبيض الذي لم يتمرغ على كف خشنة، وطلب منها الأمن والسلامة، فضحكت وقالت: قل ما شئت, فقال لها: حلوة حلاوة النصارة ومؤدبة زي المسلمين.

ونجع عبد الرسول كبيت خلَّاف, قرى داكنة في صعيد مصر, نجع عبد الرسول تجار سلاح وبانجو وحشيش, قلوبهم ميتة وتجارتهم رائجة, وفارس ابن ليل يسبقه الصيت والسمعة, وحزن التجار لمَّا أخبرهم بتوبته, وقالوا له الدار دارك يا سبع الجبل, وطلب مدفعين جرينوف وتسع بنادق آلية, وقبل أن يشرب براد الشاي الثاني كان الصندوق تحت قدمية وبداخله ما أراد, وقال له المعلم سعد الباشا: كل السلاح ده وتُبْتْ؟ وفارس الدشناوي له نظرة مؤلمة عندما لا يروقه الكلام,

t.me/qurssan

وأخرج من تحت جلبابه حزامًا قماشيًا كان يلف به بطنه, وفتح الحزام فظهرت رُزم البنكنوت, وأحمد سعد الباشا قال له إن الصندوق سيسبقه إلى بيت خلَّاف, وفارس قال له أن يتركه عند الشيخة زينب في بني سند, وطلب أحمد من فارس أن يغفر للمعلم سؤاله, فضحك فارس في رضا وغفر للمعلم وأهله.

ودرنكة ليست بعيدة عن نجع عبد الرسول وصعد فارس الدشناوي إلى دير العذراء, وكان المطران على الباب, وفارس قبَّل يدَه محبةً وتقديرًا, وقال له يا مولانا عندي سؤال وعندي الإجابة, لكن كل الدين لربنا الواحد, ويمكن عندك اللي مش عندي, وسايق عليك النبي تجبر سؤالي, أوقد المطران شمعتين وقال اسألْ, فارس سلَّم على صورة العذراء مريم، وقال له: لو تزوج مسلم بمسيحية من بلاد أوروبا, نسلهم مسلم ولا نصراني, وجوازهم حلال ولا حرام يا مولانا؟

المطران أطفأ الشمعتين، ومسح على عمَّة فارس الدشناوي؛ فانفرط قماشها, فكان أوله على كتفه وأخره على الأرض,

t.me/qurssan

فمسح على رأسه وطلب له الهداية من الرب, وأن تضع الفتن والحروب أوزارها.

فارس قبَّل يد المطران، وتناول العمة، وأعاد لفَّها على رأسه بمهارة, وسِنَّة الأفيون التي كانت تنام بين طيَّات العِمَّة عادت واستقرت لموضعها, ومشى وهو يقول: آمين.

السلام عليكم يا سيدنا الفرغل, جاءك فارس الدشناوي متعبًا, فلا ترده حزينًا, الشيخة زينب حلوة, فهل تترك العِلم وتتزوج ابن ليل, وسيد أبو سباق العمدة صاحبي عاوز يبقى ملك ورئيس, والباشا الكبير لن يتركه, وبنت المجانين اللي ماتت من كذا ميت سنة خرجت من قبرها، ولن يتركه الميتون يهنأ بالمعجزة, سايق عليك النبي يا فرغل ليِّن قلب زينب وانصر العمدة سيد أبو سباق, وندر عليَّ بعد مقبرة مينا لتكون التوبة النصوحة, وادبح بدل العجل تلاتين فريزيان, واخلِّي مقامك أوسع من سيدنا الحسين.

الشيخة زينب بنت الحاج سعد أبو إسكندر لها غرفة بباب على الشارع, وباقي البيت وهبته للعابرين, وأصحاب المسألة,

t.me/qurssan

ثلاثة أيام وفي الرابع استيقظت بلا دماء؛ فتوضأت وصلَّت ركعتين حمدًا للعاطي الوهاب, وكان فارس يشرب الشاي، وبدا على الوجه حزن بيِّن, وزينب سألتْ: مالك يا شيخ العرب؟ وفارس قال: قُمتِ بالصلاة, وتلك إشارة بالرحيل هذا اليوم.

كانت الأيام سريعة، وفارس حكى لزينب كيف مات أبوه على يد عمه, وكيف قتل عمه, والأرض لم تصبح لأحد, وأمه قالت له: مكتوب عليك الشقاوة يا فارس. وفارس أزهري ويحفظ القرآن, ويحب آل البيت, وفارس ككل أولاد الليل سيموت مقتولًا يا زينب, وزينب قالت لفارس إنها بنت أبيها, لم تلعب في الشوارع, ولم تشترِ المرحومة أمها نيشانًا مثل البنات, العهد سيموت بيننا نحن آل إسكندر, لن ينسى الناس يا فارس أن دمنا دم نصارى, وأبي مات وهو يستوصي بالنصارى في ديروط والقوصية, سأموت بلا رجل يا فارس, ذلك عهدي, وفارس قال لها إنه تاب عن المعصية, وقالت زينب: انتظر, لعل الله يحدِث بعد ذلك أمرا.

وعبد النعيم كان يفتح المقابر بحبه للذهب, وسيد أبو سباق عادت له مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني بسر روح

t.me/qurssan

المحبة, أمَّا الشيخة زينب ومن قبلها سعد أبو إسكندر فأمرهما غريب؛ عليك أن تتقن لغة الشفاه, وعليك أن تحب الأسماء والأرقام, وتلك أمور لا يفقهها سوى العارفين لعلكم تفقهون, والشيخة زينب أحسنت وضوءها، وصلَّت عشرين ركعة, وفارس الدشناوي قرَّب سِن القلم البيك من فمه, فتلقَّفت أنفه رائحة الشيخة زينب, فنسي للحظة ما كان سيقول، ثم ابتسم؛ فأناب, وقال فارس للقلم: السلام عليكَ من عند سيد أبو سباق, عرِّفنا مكان المقبرة الفرعونية للملك مينا, ونريد أن نعرف رسمها تحت الأرض. والشيخة زينب رُدَّ إليها القلم، فرأت رائحة فارس الدشناوي عالقة فيه فابتسمت, وقالت لفارس ما اسمك؟ فقال: فارس, واسم أمك؟ فقال: سَهَر, والأرقام تتزاوج مع الحروف, والمحبة تكشف المستور, والقلم البيك بين يدي الشيخة زينب يكتب الإجابة:

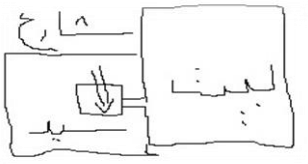

t.me/qurssan

وفارس مسكَ الورقة وقبَّل يد الشيخة زينب, وقال: مدد, ولولا العيبة والملام لقبَّلت وجهكَ, فتراقصت ضفيرتاها, ويمنح الله العلم بلا حساب, زينب رسمت غرفة سيد وكتبت اسمه, ورأت الشارع الذي أمامه, ومنزل عباس زوج سعيدة أم فهيمة الحيط في الحيط, ثلثا المقبرة تحت بيت عباس أبو سباق.

سمير ولد كنزي أبو مسعود ستأتي عربته الدبابة الشيفروليه بعد العِشاء, والليل ستَّار, سيضع فارس الصندوق الخشبي بصندوق العربة وبعض أجولة الدقيق, ويضع فارس اللثام على وجهه ويسلِّم على الشيخة زينب, وقبل أن يمشي سيكلمه الباشا الكبير ويقول له: اترُكْ الدقيقَ للجوعى، واترك الصندوق مكشوفًا فلن يعترضك أحد, منذ متى تمارس أنت وسيد الحماقة معي؟ وفارس ضحك وقال للباشا: سيد كان يراهن على رد فعلك، والحقيقة لقد كسب الرهان, بكم تبيع بنورتك يا باشا؟

خابت توقعات الباشا الكبير في أن يقل اهتمام العالم باختفاء الجيوكندا, عالم آثار مصري ترك بيته وخرج بملابسه

t.me/qurssan

الداخلية ليتأكد أن الهرم الأكبر وأبا الهول لم يختفيا, منظمات على خلفيات دينية أعلنت مسئوليتها عن اختفاء الجيوكندا، لأن الرسم حرام والتصوير حرام, والشيخ والقسيس والحاخام قالوا إن القيامة اقتربت, الأنتربول بدأ حملات موسَّعة للكشف عن كل من دخل متحف اللوفر خلال الفترة القريبة الماضية, والباشا الكبير منحَ (فابي) موظَّفة السفارة الفرنسية عشرين ألف دولار؛ حتى تتمكن من نسيان أن شخصًا اسمه سيد أبو سباق قد أتى ليأخذ تصريح سفر ليزور اللوفر, وحتى تنتهي شكوكه؛ مرَّ بإصبعه على بنورته المسحورة فتهدَّم المبنى الإداري بالسفارة الفرنسية؛ فمات الورق وماتت (فابي) الجميلة, والباشا الكبير أقسم أنه لن ينام حتى يتم القبض على من حطم السفارة الفرنسية في مصر المحروسة.

t.me/qurssan

وقالت فهيمة لأمها سعيدة نقلًا عن نشرات الأخبار إن فرنسا حزينة, اختفت الجيوكندا، وتهدَّمتْ السفارة الفرنسية في القاهرة, غير أن اختفاء لوحة الموناليزا أدّى إلى ازدياد عدد المتوجِّهين إلى متحف اللوفر, الناس يريدون مشاهدة المعجزة والسحر الأعظم, ذهب الناس ليشوفوا برواز الجيوكندا دون صورة مادونا ليزا, الزحام كان شديدًا غير أن فرنسا باتت حزينةً, والرسام البرازيلي حزينًا, وعالم الآثار المصري نام قلقًا رغم اطمئنان عينيه على وجود أبي الهول.

t.me/qurssan

مصمصت سعيدة شفتيها، وقالت: لو فرنسا جاءت لأبي السعدات لكشف لهم المستور.

وسعيدة قالت لأبي السعدات إن بيت خلَّاف تسأل عن غياب سيد أبو سباق, وصوت الجنيَّات الخارج من غرفته, والشيخ عبد النعيم لم يخرج من الدار, والجمسي وابنه يذبحون كل صباح جديًا, وأبو السعدات رمى عين العفريت والكمون والكُسبرة والطقش المغربي في المبخرة, وقال: حي مدد, اتركوا الشيخ في الخلوة, ليلة والثانية سيخطب فهيمة, ليلة والثانية تأتين وقبلُك 2000 جنيه يا أم العروسة.

سيد أبو سباق في ليلته الأربعين داخل المحراب, مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني ارتدتْ فستانها, وانزوت بركن السرير النحاسي, وسيد صوَّب وجهه نحوها, وقال: يومًا ما تلكَ "أُحبُّكَ" التى تبخلين بها على أذنى منذ الصباح, لن تكفي روحك حين يُقبِّل قلبَ البرواز تفاصيلَ وجعي. وقالت جيو:

t.me/qurssan

- ascolta faraone, non vuoi sposare me? Vuoi sposare un'altra?
- Amore mio sciocca.. non ti ho mollata e non ti ho lasciata, tanto vero non ho sfiorato un altra donna, si tratta solamente di un trucco per poter aprire la tomba del Faraone Mina e metterci al sicuro.. fidati di mi.[11]

وجَرَتْ اللغة الإيطالية على لسان سيد أبو سباق كما جرى الماء في نهر النيل, وكما طار الهدهد في سماء نجد, وكما يموت المرضى في غرف العمليات, سيد ابتسم كالأطفال، وجيو تغادر انزواءها وترقد في حضنه.

خرج سيد أبو سباق من غرفته, وخرج الشيخ عبد النعيم من غرفته, وكان ثالثهما في صحن الدار فارس الدشناوي, والشيخ عبد النعيم نظر إلى سيد، وقال له: حلوة النسوان يا سيد,

(11) يا حمقاء, يا حبيبتي, أنا لن أتخلَّى عنكِ, ولن ألمسَ امرأةً غيرك, هذه مجرد حيلة لنتمكن من فتح مقبرة الفرعون مينا ونضمن السلامة, ثِقِي فيَّ.

t.me/qurssan

وسيد قال له: حلاوة كردان ذهب يمشي على بطنك, والشيخ عبد النعيم قال له: لا أحتاج الخروج من غرفتي لأعرف أخبار بيت خلَّاف, لم أتوقع أن تصبح ساحرًا يا سيد, هاد سحر عظيم, الفقها سينامون بين قدميك ليعرفوا سرك, دكَّالة وسوس ستنتهي أساطيرهم، وسيعرف العالم أسطورة بيت خلَّاف, كيف فعلتها يا سيد؟ لقد مسحتْ معجزتك حزني على ميمونة.

سيد ضحك، وقال له: أي حزن أيها الكافر, لا شأن لك بمعجزتي, وتدرَّب جيدًا لأن الذهب المُقبِلَ يحتاج روحًا فضفاضة, القاهرة لا تهتم بجرجا؛ فكيف سيهتم العالم ببيت خلَّاف, مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني في مأمن هنا, ولن يعرف حقيقتها أحد, فلا تضطرني لقطع لسانك يا شيخ. والشيخ عاد خطوتين للوراء وتحسس لسانه: أنت حبيبي يا سيد, أنت حبيبي يا سيد. فارس الدشناوي كان صامتًا يتابع الصد والرد, وقال له سيد: حمدًا لله على السلامة يا فارس. وفارس قال: البارمان والأوفيس بوي والفرُنت أوفيس في الجبل, سينزلون مع ثلاثة مطارید ومعهم السلاح والويسكي

t.me/qurssan

والأفيون والأزاميل والمطارق وأجولة فارغة وكشافات إضاءة وحشيش. وفارس قال: عباس أبو سباق وآل بيته ينتظرون حضورك يا سيد بعد صلاة العصر. وعبد النعيم قال: رحم الله ميمونة وثناء.

محروس أبو سباق, وعوض أبو سباق, والبكري أبو سباق, وخيري أبو سباق, حسين أبو كامل والشيخ عبد النعيم وفارس الدشناوي كانوا عن اليمين وعن اليسار، ويتوسَّطهم سيد أبو سباق في منزل عباس أبو سباق، بعد أن صلَّى الناس في بيت خلَّاف صلاة العصر, ومحروس أبو سباق كبير آل سباق تنحنح، وأشعل سيجارة سوبر، ورشف رشفتين من كوب الشاي, وقال إن سيد ماتت زوجته منذ أربعين يومًا, وسيد صغير، ووحيد مع الشيخ عبد النعيم, وفهيمة بنت عمه، وهو الأولى بها، وهي الأحق به, وسيدفع سيد عشرين ألف مهرًا، ومثلهم مؤخَّرا, وخلخال وغويشتين وسلسلة مصحف كبير, والكتابة والزواج بعد سنة من موت ميمونة, وأخرج سيد يده من جيب الصديري، ووضع على الكنبة البلدي عشرين ألف جنيهًا بالتمام والكمال, وزغردت سعيدة,

t.me/qurssan

والباشا الكبير اتصل وبارك, والشيخة زينب قالت مبروك, وفارس الدشناوي ولَّى وجهه شطر مقام سيدي الفرغل، وقال العاقبة للمؤمنين والندر حاضر.

فردوا الحصير على الأرض، وفرشوا ورق الجرائد, وتراصت أطباق الأرز والسلاطة والويكة والفاصوليا البيضاء, ومرَّ عباس أبو سباق على القاعدين، ووزع منابات اللحم, وقال القاعدون: الله أعطاك ويزيدك, وخيري أبو سباق قال لسيد إن اللحم طايب, وعبد النعيم أكل وضحك؛ ميمونة ماتت, والموناليزا بينها وبينهم حائط, وفهيمة مجرد كوبري، ولكن سيد كعادته لا يفضح أسراره وخططه إلَّا بحساب.

سيد أبو سباق قرأ الفاتحة, ولن تشرق الشمس قبل أن يقبض الشيخ أبو السعدات على ورقة لحم وقفص طماطم وألفين من الجنيهات, وأثناء استقبال عباس أبو سباق للضيوف، سيكون المطاريد ورفاقهم ومؤنهم قد تسللوا لمنزل سيد أبو سباق, ومادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني تكون قد خلعت ملابسها، وارتدت جلابية سوداء، وغطَّت شعرها كالصعيديات, وستنتظر بداخل المحراب حتى يأذن لها سيد

t.me/qurssan

بالخروج, وتكون قد فرغت من قراءة برديات[12] سيد أبو سباق التي تمتلئ بها كراسات الرسم في غرفة الفرعون الأخير.

---

[12] برديات الحكي والتدوين والرأي والرؤية والوجع:
هذه البرديات لم تُرْسَم أي منها في وقت مستقل, تداخلت عدة برديات في الرسم في وقت واحد, وأنا تركت المدارس منذ زمن بعيد، ولا أجيد القراءة والحساب, فقرَّرت عدم وضع أرقام لتلك البرديات, ومنحت لبعضها أسماء مستقلة, تستطيعون قراءتها بالترتيب الذي يحلو لكم, جرِّبوا أن تغمضوا أعينكم وتختاروا بشكل عشوائي, بالمناسبة لا يوجد شيء اسمه عشوائي أو صدفة أو حظ, أنتم في معية سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف.

t.me/qurssan

بردية الطفل الذي لم أعرفه:

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, لم أذهب إلى المولد مع العيال, ولم ألعب بالكرة الشراب, وعظام الدوم, كما لم أجمع أغطية الآيس كريم وأضعها فى مثلث على التراب كما يفعل الأولاد في بيت خلَّاف ويقومون بقذف الأغطية بالشبشب البلاستيك.

ولد وحيد يذهب خلف محمود أبو سباق إلى القراريط العشرين ويزرع القصب, كنَّا نسهر مع الرجال, يتكلمون عن المقابر الفرعونية وتماثيل الذهب, لم يضربني محمود أبو سباق عندما أخبره ناظر المدرسة خلف أبو الضاحي بعدم حضوري للمدرسة خمسة أيام, فقط سألني لماذا لم تذهب يا سيد؟ والفرعون لا يخاف ولا يكذب: لا أحب المدرسة, قصب السكر أحلى من حصص المحفوظات والحساب.

t.me/qurssan

بردية عبد النعيم "آل لوط":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, فعلها معي عبد النعيم ثلاث مرات وفعلتها معه مرة وحيدة, أمَّا عن ثلاثته فالأولى يوم بدأنا حصد التماثيل من باطن الأرض؛ قام محمود أبو سباق بصب الزيت الدافئ, ولم أكن أفهم على وجه الدقه ما الذي سيحدث, غير أن الشرر الخارج من عين محمود لم يترك لي المساحة لأن أصرخ عندما دخل قضيب عبد النعيم في مؤخرتي, لو صرخت أو اعترضت كان محمود سيقتلني, كما فاجئني عبد النعيم بأن قضيبه ممتلئ وقوي رغم جسده القليل, والمرة الثانية غير منفصلة عن الأولى, دخلت إلى عبد النعيم ليقنع محمود أبو سباق بتركي للمدرسة, فأخرج قضيبه، وكان منتصبًا، وقال لي وهو يتصبب عرقًا: اخلعْ لباسك، فربما تُخرج الأرض تمثالًا جديدًا نقتسمه معًا, في هذه المرة كنت أحمقَ, خلعت اللباس، ولم يكن معنا زيت دافئ لكن قضيبه كان ساخنًا, وأنا صوبت عيني تجاه الأرض, وهو كان يلهث, والسكين يخترقني دخولًا وخروجًا, هذه المرة الزيت كان أبيض ودافئًا، وخرج من رأس قضيبه,

t.me/qurssan

لكن الأرض لم تُخرج تماثيل ذهبية أو جعارين, خرج عبد النعيم وأقنع محمود أبو سباق بتركي للمدرسة, وأنا انحنيت على الأرض، وقلت لها: لماذا لم تفلح حيلتنا هذه المرة؟

بعد هذه المرة بدأت مؤخرتي في التنميل, وكنت بالتجربة وبالفطرة وبأفكار يرسلها الشيطان لي أضع إصبعي من الخارج، ثم أدخله قليلًا، ثم أدخله أكثر، ثم أدخله كلَّه، ثم هرولت إلى غرفة عبد النعيم، ورفعت جلبابي وقلت له: ظُبِّني زين من ضهري يا كافر – (لا أريد أن أقطع عليكم متعة القراءة لكن لزم التنويه، إن تلك الجملة بعد السؤال والتدقيق في الأجوبة تعني قُمْ باحتضاني) – وكان يمسك بيده سلسلة ذهبيةً, وقلَّب نظره بيني وبين السلسلة, فصفعته على وجهه, فأرقدني على الأرض وكان بين ظهري وبطنه السلسلة التي كانت تقاوم ضغطه عليَّ فجرحتني, الحقيقة شعرت بمتعة يومها لدرجة أنني أقسمت بعدم تكرارها, فجاء الكافر إلى غرفتي في المساء وقد ترك السلسلة في غرفته, كان يريد الاطمئنان على الجرح الذي تركه الذهب على ظهري, وبالطبع كانت عيناه تشهران كذبه, وعيناي تشهران التواطؤ معه,

t.me/qurssan

فاطمأنَّ على ظهري، وتحركت يده لأسفل، وخلعنا الجلبابين، وكانت مرته الثالثة والأخيرة.

شغَلتْنا التجارةُ والذهب والمطاريد, وإن اكتشف محمود ما نفعل؛ لقتلَنا هذا البغيض, ولا يصح أن يكون الفرعون رجلًا يُؤتَى من دبره, لم نفعلها منذ سنين, ولن أخفي أنه كلما زارني إبليس طردته بممارسة العادة السرية, أنا رجل يا أولاد الكلاب.

سأقتلك يا عبد النعيم؛ تذَكَّر هذا جيدًا, بيننا اتفاق غير مُعلن: أنت في مأمن طالما لم تقرب مؤخرتي, وأنا لا أكسر كلمتي, وسأجعلك تقترب من مؤخرتي لأقتلك قتلةً سخيفة تليق بكافر مثلك.

t.me/qurssan

بردية ثناء "الحمقاء":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, وثناء هي من ولدتني؛ صوتها عورة, والرفض عورة, وكان حنانها عورة؛ فلم أتمتع به, فلماذا أحبها؟

ظللت لمدة طويلة أعتقد أن كل النساء مثل ثناء, لكن سعيدة أبو سباق قال لها محمود أبو سباق أن تطبخ لنا بامية فأتت بصحن بطاطس، وقالت بثبات: البطاطس أحسن اليوم في السوق, ولم يقتلها محمود وأكل البطاطس, والنسوان في فندق الماريوت لا يشبهن ثناء, حتى الشيخة زينب بنت سعد أبو إسكندر, الحمد لله أن ثناء لم تكن هي نساء الأرض, والشكر لحماقتها التي قتلتها مبكرًا, امرأة دفعت حياتها لأن قضيب زوجها لم ينتصب لا تستحق الرحمة أو المغفرة.

t.me/qurssan

بردية المعادي والزمالك وباريس وأسيوط "الناس والأماكن":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, لم أغادر بيت خلَّاف حتى سافرنا مع كنزي أبو مسعود إلى أسيوط؛ فاكتشفتُ أن الكون ليس بيت خلَّاف فقط, وبيت العمدة ليس أوسع البيوت, ونجيبة الحلبية التي ترقص في الموالد ليست أجمل امرأة, أسيوط واسعة وبها كنيسة كبيرة في درنكة, لو لم يترك إسكندر دين النصارى لرأيت زينب هناك, وأسيوط بها محلات ذهب كثيرة, حكى لي محمود أبو سباق عن مدينة أبي تيج ومولد الفرغل, وعرفت أن التلاميذ بعد المدرسة يذهبون إلى الجامعة, أنا أشتري الألوان وكراريس الرسم من مكتبة بجوار الجامعة, بني سند تشبه بيت خلَّاف لكن ليس هناك رجال من آل سباق أحفاد الزناتي وأبو زيد الهلالي, أصبح الكون يتمدد من بيت خلَّاف حتى بني سند, ولمَّا رُحتُ إلى القاهرة تمدد الكون أكثر وخشيت أن ينفجر, القاهرة مدينة تتسع لمائة قرية بحجم بيت خلَّاف, ومنطقة المعادي بها ناس كالذين نشاهدهم في مسلسل القناة الأولى, والناس تلبس

t.me/qurssan

جلابيب السعوديين, جلبابي البلدي أفضل بكثير, واعتقدتُ أن المعادي هي جنة الله حتى دخلت إلى منطقة الزمالك وكورنيش النيل, وما أدراك ما الكورنيش، وما الأحبة وما الترمس والذرة وزجاجات الحاجة الساقعة, والله لو فعلتها بنات بيت خلَّاف لكانت فضيحة, البنت تضع يدها في يد الولد, ورأيت امرأة في مدخل فندق الماريوت تدخن سيجارة مثل عبد النعيم, هل هو يوم القيامة؟ وكان الماريوت طويلًا جدًا والمصعد يرفعني عاليًا ولا يتأفف.

كانت ركوبتنا الحمير، ثم عربة كنزي حتى ركبت المرسيدس التي وهبني إيَّاها الباشا الكبير, كل تلك الركوبات شيء والطائرة شيء آخَر؛ الطائرة نسر ضخم يلتقم المسافرين بين أحشائه وينقلهم من مكان إلى مكان, غرفة واسعة جدًا ومقاعد مريحة وجناحان من معدن, ومضيفات يقدمن الحلوى والابتسامات, ثم نطير في الفضاء؛ وقتها شعرت أنني كالصقر, في باريس الكون يتمدد أكثر وبين الأرض والأرض مياه, وفي باريس بشر من بلاد بعيدة, ولا يسألون عن الدين أو اللغة, النقود تفتح الأبواب, وفي باريس ركبت مترو الأنفاق,

t.me/qurssan

سيد أبو سباق مشى تحت الأرض, في أرض أخرى سيكون الفرعون الأول مينا يمشي يبحث عني, بيت خلَّاف لو حفروا بها مترو أنفاق لن ترضى عنهم مومياوات الفراعنة, لا شك أن الحفر سيقلقهم في نومهم الأخير, وفي باريس رأيت باعة جائلين وفي باريس ناس ملابسهم متسخة وهناك شحاذون ولصوص, فمن قال إنها بلد النور؟ ليس هناك نور بعد جدران المعابد الفرعونية, لكن يغفر لهم وجود مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني في متحف اللوفر؛ هي النور والنار أيضًا.

كون واسع وملايين البشر وجيوكندا وحيدة, عندما أمتلك مقبرة مينا سأصبح سيد العالم وستكون مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني معي، ووقتها سيكون العالم تحت إصبعي, سيكون من المفيد ألَّا يقرأ الباشا الكبير هذه البردية قبل إحكام سيطرتي على الكون.

السلام على من اخترع الويسكي، وعلى البارمان الذي يصب الويسكي بلا ضجر, السلام على الكون الذي تمدد ثم استقر

t.me/qurssan

بين عينيَّ, والسلام على الأماكن التي داستها قدماي أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف.

t.me/qurssan

بردية الباشا الكبير "الثأر المؤجل":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, كنت أعتقد أن الباشا الكبير مجرد تاجر شاطر, يعرف كبار البلد ويقضي مصالحه, بعد أن قتل محمود أبو سباق سأكون مضطرًا لقتله حتى أرفع رأسي في بيت خلَّاف وأقيم العزاء للميت, في الواقع لقد منحني خدمةً كبيرة بقتله محمود، وهذا حديث ليس وقته, رأيت التاجر الشاطر ورأيت بنورته المسحورة, كل واحد فينا يبحث عن سحره, الباشا الكبير أقرع, حليق الوجه, أسنانه بيضاء لامعة كأنها مطلية بالجير كواجهات بيوتنا, هذا الباشا لم يكبر منذ سمعت صوته لأول مرة في الهاتف, والباشا الكبير يأكل موزًا عليه ورقة زرقاء, وتفاحًا عليه ورقة صفراء, وعنبًا حباته كحبات الليمون, هل يزرعون الفاكهة في بستان خاص للباشا الكبير وحده؟

والباشا الكبير يسكن في المعادي, فيللا كبيرة ولها مدخل طويل به أشجار عالية, لم أشاهد له زوجة أو ولدًا, غير أن فهيمة بنت سعيدة قالت إنه كان يحضر احتفالًا كبيرًا ينقله

t.me/qurssan

التلفزيون وكان برفقته زوجته, فهيمة قالت إن زوجته والعياذ بالله لا ترتدي حجابًا, وشعرها كالحرير.

سألني فارس الدشناوي: لماذا لم تقتل الباشا الكبير حتى الآن؟ قلت له: كيف أقتله قبل أن أعرف من يشتري منه البضائع بعد أن يشتريها منَّا؟ وفارس الدشناوي ضحك وقال لي: حين تقتله سيأتي إليك من تبحث عنه, أنت لم تقتله لأنك تحبه يا سيد.

الباشا الكبير يعرف أنني أجهز لفتح مقبرة مينا, والباشا استشاط غضبًا عندما لم أرد على مكالمته مرتين متتاليتين بعد خروج الجيوكندا من بروازها, وأنا أعرف أنه الآن صار قلِقًا مني, وربما يتحول القلق إلى خوف, والباشا الكبير إن خاف لن يصبح كبيرًا, والباشا الكبير يريد أن يؤمِّن حصصه من الزئبق الأحمر, لذا لا يمتلك سوى الانتظار حتى أفتح المقبرة، وأمنحه الزئبق فيقتلني فتعود الجيوكندا إلى بروازها، فيستقر الكون تحت راحة يده من جديد، فيقضم تفاحته ويبحث عن سيد أبو سباق آخَر.

t.me/qurssan

هههههههههههه, أنا من صنعت المواجهة, والمباراة صريحة: رأسي أمام رأسه.

سيأتي الباشا الكبير إلى بيت خلَّاف؛ وهو يتظاهر برغبته في مشاهدة مقبرة مينا كاملةً قبل البيع والشراء, لكن أعرف تمامًا أن الفضول سيقتله لرؤية معجزتي: مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني قبل أن يقتلني وتعود هي إلى بروازها.

مرةً قال لي الباشا الكبير: أنا أشبه من؟ قلت له: عندما كنَّا صغارًا كان الشيخ يخوفنا من الثعبان الأقرع الذي سيقتلنا في القبور ونحن موتى, أنت الثعبان الأقرع يا باشا يا كبير.

تعالَ يا باشا يا كبير, أهلًا بكَ في بيت خلَّاف, المفاجآت كثيرة, أقسم لكَ أنك لن تغادر بيت خلَّاف حيًّا.

t.me/qurssan

بردية فارس الدشناوي "القاتل النبيل":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, وهو فارس الدشناوي كبير المطاريد الساكنين كهوف ودروب الجبل الغربي, هذا القاتل له وجه طفل, وهو خليلي, لا تكرهوا فارس ولا تسبُّوه؛ فإنه منِّي, ليس القتلة دائمًا من الشياطين؛ موسى النبي وكز رجلًا فقتله ثم صار نبيًا, والرجل قتل الولد بوحي من الله حتى لا يتعب أبويه, وفارس يحفظ القرآن وصوته حلو, لا تكرهوا فارس الدشناوي يا أولاد الكلب, مرةً كنت في الجبل, وصاحبهم وشى بهم عند الضباط, والمطاريد حكموا عليه بالفناء, وفارس أحاط عنق صاحبهم بين ذراعه وكتفه اليمنى, كان كوع فارس أسفل ذقن صاحبهم, وفارس قال لي: اقتَرِبْ.

اقتربتُ, وبدا وجه فارس ضاحكًا, وصاحبهم أغمض عينيه, وكفُّ فارس اليسرى مسكت ذقن صاحبهم, وتحركت رأس صاحبهم بين كف فارس كالعجين اللدن, واقتربت أكثر, وضعتُ أذني على رقبته, وقد زالت من الجميع لحظات الرهبة, وانكسر عنق صاحبهم؛ سمعت روحه وهي تخرج, ورأيت

t.me/qurssan

جسده وهو يهبط في حفرة صغيرة, الروح تابعتها وهي تتمدد كسحابة فوق المطاريد, وفارس الدشناوي قال لي: جسده قذر وروحه حلوة, احتفظنا منه بالأشياء الجميلة, لن تذهب الروح إلى أمين الشرطة وتخبره عنَّا.

قرأ المطاريد الفاتحة على روح صاحبهم, وفارس الدشناوي مسك كراسةً ودوَّن فيها اسم من قتله, صاروا تسعة قتلى, ولن أقتل العاشر إلَّا دفاعًا عن النفس, إنِّي أعوذ بالله أن أكون من الظالمين.

وفارس يلعب تكساس هولدم بوكر باحترافية شديدة, وقلت له: أخبِرني كيف عرفت وتعلمت لعب البوكر؟, وضحك فارس وقال: جاءني رجل يريدني أن أقتل رجلًا, فسألته عن السبب فقال لأنه مخادع وغشَّاش, قال إنه يغش في لعب البوكر, حتى القمار به ناس نفوسهم ضعيفة, ذهبت معه إلى الماريوت وارتديت بذلة سوداء وقميصًا أبيض وبابيون, وشاهدتُ ترابيزات البوكر, القمار يحتاج قلوب لا تخاف, وأنا فارس الدشناوي, فلم أبرح مكاني حتى تعلمتُ ولعبت برتيتة بوكر, كسب الرجل ليلتها دورين فنسي غضبه, والمخادع

t.me/qurssan

أراد أن يصاحبني؛ فتصالحا الاثنان في غرفتي بفندق الماريوت, المخادع كان مقامرًا فذًّا؛ علَّمني القمار وعلمته الفضيلة, والحياة تأخذ ولا تعطي: مات الاثنان وبقيتْ برتيتة البوكر يا صاحبي.

وفارس شرب زجاجة ويسكي كاملة, ثم دفن رأسه في صدري وبكى؛ كبير المطاريد ابن الليل بللت دموعه شعر صدري: أنا أعشق زينب يا سيد, وزواجنا مستحيل, كل حياتي مستحيلة.

t.me/qurssan

بردية مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني "معجزتي وآيتي الكبرى":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, شاهدتُ بعيني الحاج سعد أبو إسكندر, ومن قبله الشيخ عبد النعيم, ومن بعدهما الشيخة زينب؛ يصاحبون الرياح والذهب والشفاه, والباشا الكبير لديه بنورة مسحورة, كل تلك المعجزات لم يهتز لها قلبي, كنت أبحث عن معجزة تليق بفرعون بيت خلَّاف, كنتُ أنفخ في الصلصال ولم تدب فيه الحياة, والكافر عبد النعيم كان يضحك.

مرةً سددت بصري تجاه كوبٍ زجاجي ممتلئ بالماء الساقع؛ انفلق الكوب, والماء سقط على الأرض, لم أخبر أحدًا وقتها, كنت ليلتها أول مرةٍ أرى صورة الجيوكندا, صورتها وخزت قلبي بلا سبب, في الحقيقة لم أبحث عن سبب, ولم أكن مستعدًا للنفخ في الصلصال فلا يجيبني, كان عليَّ أن أدفع المهر اللائق بمعجزتي.

صاحبتُ سحابةً؛ استغرق الأمرُ شارعين وقريةً تجاورنا, كانت السحابةُ فوقي, أخذنا الشارعين في التوافقِ على لغةٍ وسيطةٍ,

t.me/qurssan

السحابةُ ارتضت بلغةِ البكاءِ؛ أرسل كلامي بكاءًا فتأخذه بمهارةِ لصٍ حاذق, وترسل كلامها مطرًا يسقط على طرف لساني بمهارة شحاذٍ بصير, القريةُ كانت أرضًا لاتفاقنا على المصاحبةِ: لن نتمكن من الملامسةِ حتى أنتهي من تمارين استطالة الذراع والساقين, وتكون السحابةُ قد نزَلَتْ ثلاث سماوات باتجاه الأرضِ, والأشجار والبنايات ستتعهد بالانحناء المؤقتِ حتى لا تجرحَ بطنَ السحابةِ ويكون ولدي بمأمنٍ داخلها, صاحبتُ سحابةً قتلتها الشمسُ كما أسحق بيدي نملةً تعيش على الهامش.

وقتها ابتسمتْ لي اللوحةُ, فشعرت أنِّي أناطح الباشا الكبير طولًا وعرضًا وجاهًا, وحين كنت في الطائرة كان قلبي ممتلئًا بها؛ والسحابة حملتني - كبساط الريح في الأساطير وكعصاة المقشة في الحكايات – حتى بروازها, فشعرت أن الباشا الكبير مجرد قزم صغير أستطيع الفتك به بطرف عيني, وقلت لفارس الدشناوي إن الروح هي المحبة, ولا أريد منكم أن تصدقوا معجزتي, اتركوها لي وعندما تروني اصْطَفُّوا بأدبٍ وقبِّلوا يدي. وقال فارس الدشناوي في حضرة مادونا ليزا دي

t.me/qurssan

أنتونيو ماريا جيراردِيني: الناس سيجعلونكَ نبيًا وربما إلهًا.
وقلتُ لفارس الدشناوي الحمد لله الذي لم يجعل النبوةَ في آل سباق؛ نحن نحب العبيد والنساء والويسكي والأفيون, نحن أبناء أبو زيد الهلالي سلامة يا فارس. أمَّا عن كوني إلهًا فهذا حديث أحمق, هل تعرف لماذا يا فارس؟ لأنِّي اصطفيتك وجعلتك خليلي, والاصطفاء يهدم فكرة العدل, فكيف يكون الإله غيرَ عادل؟ الإيطالية ركعت على ركبتيها, وقبَّلَت يدي, ومسحتُ براحة يدي الأخرى على رأسها, واستأذن فارس الدشناوي وخرج إلى الجبل الغربي.

t.me/qurssan

بردية حديقة الحيوانات "رأيت الضباع وشتمتها":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, أخذت البارمان يوم إجازته وذهبنا إلى حديقة الحيوان في الجيزة, كنت أحتاج إلى رجل يقرأ لي اللوحات الإرشادية, كان كل حيوان وطائر له لوحة؛ عليها موطنه وعمره التقريبي الذي سيعيشه, وبالتدقيق وببعض الروية والتفكر, وبالحكمة التي منحها الله رب العالمين لنا نحن آل سباق, قلت للبارمان: اختلاف الأعمار مقترن بالمشاهدة, وما يمكنك فعله في الحياة, فالذي سيقوم به فيل في سبعين سنة هو مجموع ما سيفعله طائر الهدهد في أقل من عشرين سنة: الخِفة تمنح القدرة على اختصار الوقت, فلا تظن أن الله ظلم نوعًا من الحيوانات على حساب آخرين, الله عادل أيها البارمان.

ولم أقف طويلًا أمام الأسد أو النمور, ولا حتى الفيَلة الضخمة, حتى التماسيح لم ترُقني, كلها قابلة للاستئناس, وحده الضبع لا يمكن استئناسه, يقومون بصيده وحبسه في أقفاص من حديد, ووالله لو خرج منها لقتل الحارس الذي يقدم له الطعام كل يوم, الضباع قتلت الفرعون العظيم مينا,

t.me/qurssan

والضباع لها بيت خاص بها وحدها في حديقة الحيوان, والناس – بعض الناس ومعظم الصغار – يخافون الاقتراب منها, أنا دخلت إلى بيت الضبع, وقلت له أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف وسأقتص منك يومًا يا قاتل مينا, والله لو كان معه فارس الدشناوي لقتلك ووضعك على الخاذوق.

t.me/qurssan

بردية محمود أبو سباق "اللعنة":

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, وهو محمود؛ أصابته المقابر الفرعونية باللوثة, هجر ثناء, وفتح بيتنا للأغراب, وأهمل في رعاية الأرض, ثم منح مؤخرتي لمقدمة الغريب, والله لو رأيتك في القيامة لقتلتك يا محمود, وكان يشتري لي الأقلام الملونة وكراريس الرسم, وهو من أخذ برأيي فعمَّر الطابق الثاني من البيت وبدأنا نشتري الأثاث الفاخر الذي لا يعلم عنه أهل بيت خلَّاف شيئًا, قلتُ له: يومًا ستكون العمودية في آل سباق, وليس هناك من هو أولى منَّا بها, وسنحتاج إلى مضيفة تليق بالعمدة, وأموالنا كثيرة وهذه طريقة لتسييل الأموال في الأسواق, ومحمود بعد أن فرغ من غواية المقابر، كان يبحث عن الباشا الكبير وعن سر الزئبق الأحمر, فقتله غريبان, وشاربه لم يهتز, مات بعد أن جعلني رجلًا مكسور العين: اذهب إلى الجحيم يا أبي.

t.me/qurssan

الصالةُ الواسعة يقف وسطها سيد أبو سباق, وبجواره الشيخ عبد النعيم وفارس الدشناوي وثلاثة من المطاريد, الجمسي وولده وضعا اللحم والأرز والطبيخ والسلاطة في ثلاث صواني على ثلاث طبالي وغادرا البيت, البارمان أعدَّ منضدةً كبيرةً بمساعدة الأوفيس بوي والفرُنت أوفيس, وتراصت عليها زجاجات الويسكي، وجردل الثلج الصغير، وأكوابٌ فارغة، وكوزٌ كبير؛ يحب سيد أن يشرب منه الويسكي, وسيد أبو سباق أثنى على تفكير الفرُنت أوفيس حين قام

t.me/qurssan

بشراء ثلاجة صغيرة يطلقون عليها في فندق الماريوت "الميني بار".

افترشَ الرجالُ الأرضَ وكانوا تسعة, وأكلوا, فلمَّا أكلوا؛ وقف سيد وقال: أتيتم برغبتكم ولن تمشوا سوى برغبتي, أنا رئيسكم هنا, كل حركة بأمري, والخائن سيتمنَّى الموت ولن يدركه, بعد لحظات وبالمشيئة وبدعاء الله الرزَّاق ستتفتح لنا كنوز الأرض بلا حساب, قرأ الجميع الفاتحة وعرفوا الأدوار: الفرُنت أوفيس بيده مفتاح الغرفة؛ هو من سيُدخل الأفراد ويُخرجهم, والبارمان سيصبُّ الويسكي والشاي والقهوة, والأوفيس بوي سينظف الأماكن, وسيساعد المطاريد إن طلبوا المساعدة, عبد النعيم مهمته محدَّدة؛ وهي فتح المقبرة وملازمة سيد أبو سباق, وفارس الدشناوي هو من سيحدِّد من يدخل إلى الغرفة ومن يخرج منها, من يأكل ومن ينام, وسيد أبو سباق زعق وقال: يا جيو؛ فخرجت مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني وكشفتْ عن وجهها, البارمان بصَّ، ثم حدَّقَ، ثم شخرَ، ثم فتح زجاجة ويسكي باردة، فشرب نصفها, وانكسر عنقها بين راحتيه ثم خرَّ ميتًا.

t.me/qurssan

الأوفيس بوي والفرُنت أوفيس قبَّلا يد سيد أبو سباق, والمطاريد الثلاثة بعد أن دفنوا البارمان سألوا فارس الدشناوي: مين دي؟ والواد طّبْ ساكِت ليه؟ وفارس قال: الأعمار بيد الله, أمَّا دي فواحدة من بلاد برَّة عِشقِت سيد. الشيخ عبد النعيم انتفضَ، ولفَّ حول جيو عدة مرات, ومدَّ يده دون أن يستأذن فلامس جسدها وكان رخوًا, ولم يعنِّفْه سيد, والموناليزا ابتسمتْ, وقال عبد النعيم لسيد أبو سباق: هاد شيء خطير, يا ويلي يا ويلي, الفقها هيفلِّسوا يا سيد, لولا الكفر لسجدت ليك.

والأوفيس بوي قال إنه يجيد صبَّ الويسكي؛ فتم إضافة عمل المرحوم البارمان لأعمال الأوفيس بوي, وسيد أبو سباق يعرف حقَّ الله, وقال لهم نصيب البارمان سيذهب لأهله, وحاشا لله أن نكون من السارقين.

دخل سيد أبو سباق الغرفة، ومن ورائه مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني والشيخ عبد النعيم، وفارس الدشناوي أغلق الباب بعد أن دخل وراءهم، وتركوا المطاريد مع الأوفيس بوي والفرُنت أوفيس.

t.me/qurssan

خارج الغرفة فتح المطاريدُ الصندوق الخشبي, الجرينوف الأول انتصبت فوهته باتجاه باب البيت, والمطاريد الثلاثة حمل كل واحد منهم سلاحًا آليًا, الأوفيس بوي والفرُنت أوفيس تسلَّما سلاحيهما والدهشة تملأ العيون, والأوفيس بوي سأل بصوت منخفض: ماذا يفعلون بالداخل؟ والمطاريد غضبهم واعر, وقلوبهم عملها مؤجل, وكز أحدهم الرجل بدبشك السلاح, فوقع على الأرض, وقام بعد أن اعتذر, وغفر له المطاريد حماقة السؤال عمَّا لا يحق معرفته.

عبد النعيم أول م دخل غرفة سيد أبو سباق؛ ارتعد, وانتفض جسده الضئيل, ولم ينتظر حديث ابن محمود أبو سباق, عبد النعيم لم يدخل غرفة سيد مطلقًا, كانت غرفة ثناء ومحمود, وأخذها سيد بعد أن ماتا, عبد النعيم تصبب عرقًا، وأمر بصوت واضح مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني أن تدخل المحراب القماشي الأسود, وسيد رأى توتر الشيخ، فأشار برأسه؛ فدخلت المحراب, عبد النعيم قال إن باطن الأرض كله ذهب, والموناليزا روحها غير أرواحنا, لذا لابد أن تحتجب حتى تُخرج الأرض أثقالها, وعبد النعيم أخرج كيسَ

t.me/qurssan

بخور رائحته كالموز بالحليب, أشعل البخور، فكأن الحاضرين شربوا موزًا طازجًا بالحليب, وعبد النعيم نام على بطنه, ولحسَ التراب والأرض الطينية, فارس الدشناوي ركن ظهره على الباب، وأخرج زجاجة ويسكي من سيالة الجلباب، ودَلَق ربعها في جوفه, سيد أخرج سِنّة أفيون ووضعها تحت لسانه, سيد كان يمُص الأفيون, وعبد النعيم يلحس التراب ويزحف على بطنه، حتى دخل أسفل السرير النحاسي, عبد النعيم خرج من تحت السرير, والسرير من النحاس, والنحاس ثقيل, وفوق السرير كعبة بداخلها الجيوكندا, وترك فارس زجاجة الويسكى، وأمسك القائمين النحاسيين الخلفيين, وسيد شمَّر ذراعيه، وقبض بكفَّيه على قائم السر الأمامي, وحملا السرير، وتصببا عرقًا حتى وضعاه بجانب الغرفة الغربي, عبد النعيم خلع القفطان، وكان بلباسه القطني، وأخرج الكردان ووضعه على الأرض، عبد النعيم وقف ورفع ذراعيه، وقال: آن للمُحِب أن يحيا مع الحبيب, الروح واحدة، الروح واحدة، الروح واحدة؛ الكردان تحرَّك كالثعبان، ثم انتصب كعود القصب، ثم دار حول نفسه بين قدمَي عبد النعيم, زاد دوران

t.me/qurssan

الكردان حول نفسه بسرعة مطَّردة؛ فأثارت الغبار, ونبتت العواصف, ولم يتحرك عبد النعيم, وسيد أبو سباق بدأ يرتِّل: الروح واحدة، الروح واحدة، الروح واحدة, سقطت زجاجة الويسكي من يد فارس الدشناوي، وقال بمقام النهاوند – الذي غنَّتْ به فيروز "أعطِني الناي وغني", وأسمهان "ليالي الأنس في فيينا", وسيد أبو سباق أقسم إن خرجوا سالمين غانمين أن يؤجِّر سادة الطرب ويغنوا "ليالي الأنس في بيت خلَّاف" - "إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا*"[13], زاد دوران الكردان, وعبد النعيم نزل على ركبتيه، وأمال رأسه للأمام، ومدَّ ذراعيه لأسفل - ونحن لا نفعل سوى سرد ما نرى - أنبتتْ الأرضُ بين رُكبتَي عبد النعيم عمودًا من النور الأخضر، كمسلة أصلها في الأرض ولا آخِر لها, النور كان برائحة الحليب, وعبدُ النعيم أشار بيديه, فمدَّ سيد يدَه وتلقَّى الجيوكندا، وخرجت من محرابها, هدأ النورُ, والكردان نزل بمقدار ضربة فأس بذراع فلاح صعيدي، وظهر حجر

---

[13] سورة الزلزلة, القرآن العظيم.

t.me/qurssan

منقوش عليه رسم هيروغليفي، لم يستغرق لحظة ليفك طلاسمه سيد أبو سباق: هنا ينام فرعون مصر الأول مينا العظيم.

فتح فارس الباب؛ فسجَّل الفرُنت أوفيس موعد فتح الباب في الكراسة الصغيرة, ودخل المطاريد الثلاثة يحملون فأسًا وجاروفين وأجولة فارغة, سيد أبو سباق ضرب الضربة الأولى، وقال: بسم الذي وهب الشيخة زينب الروح الشفافة، ووهب عبد النعيم الروح الذواقة، ووهبني الإيمان بالمستحيل, والحجر كان كالصوان, والأفيون يمنح الناسَ قوةً استثنائية, وتشقَّق الحجر بعد أن تناوب على كسْره المطاريد وسيد أبو سباق.

كان الحجر ضخمًا, ملأ سبعة أجولة كبيرة, حملها الرجال، وتمَّ رصُّها بجانب الغرفة الغربي ثم وضعوا فوق الأجولة مدفع الجرينوف الثاني، ووجَّهوا فوهته نحو الحفرة، وفوقها الشباك الذي يطل على منزل عباس أبو سباق. أصاب المطاريدَ التعبُ؛ فوزَّع الأوفيس بوي أطباق اللحم، بعد أن قام بتسخينها, وشرب الجميع شايًا وقهوةً, وأشعل عبد النعيم سيجارة

t.me/qurssan

بلمونت طويلة, جيو وضعت قطعتَي فحمن وسحبت نفسًا صغيرًا، ثم ناولت سيد أبو سباق الجوزة, وضحك فارس الدشناوي وقال: عقبالي يا واهب المعجزات؛ عبدك يريد ضفيرتا الشيخة زينب, وعليَّ الطلاق ما أمشي في سكة الحرام.

سيد عاد ببصره للخريطة التي رسمتها الشيخة زينب, وزَّع الفرُنت أوفيس خوذات بها كشَّاف صغير، ضوؤه قوي, سيد أبو سباق قال إن السرداب واضح، ويبدو أننا لن نحتاج للحبال, السرداب به سلم حجري, وتابع سيد وقال: سينزل عبد النعيم، ثم أنا، ثم واحد من المطاريد، ثم فارس الدشناوي, ثم سينتظر الباقون، لعل الله يحدِث بعد ذلك أمرا.

الشيخ عبد النعيم اقترب من الحفرة، ثم دقَّ براحة يده اليمنى، ثم أمال أذنه، ثم قال: ستنزل يا سيد ومعك الميتة وأنا خلفكما, المقبرة مكتظَّة بالذهب, ذهب كثير كثير كثير, وروح الميتة خفيفة, ادخلا أولًا ولا تخافا. سيد أبو سباق شرب ما تبقى من زجاجة الويسكي التي بيد فارس الدشناوي, أخذ المونالیزا في يده, وضعا الخوذتين على رأسيهما ونزلا

t.me/qurssan

السلم كإمبراطور وزوجِه في احتفال عظيم, وكانت قلوب الحاضرين تخفق حتى كادت أن توقظ بيت خلَّاف من النوم، قبل أن يؤذن الشيخ لصلاة الفجر. نزل سيد أبو سباق سبع درجات وفي يده الجيوكندا تقبض على رَجُلِها, ومن خلفهما عبد النعيم، ففارس الدشناوي, مع كل درجة من السلم كان معدل خفقان القلوب غير مستقر؛ منهم من زاد قلبه في الخفقان، ومنهم من قلَّ، حتى كاد أن يتوقف, حتى مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردِيني رغم أنها جرَّبت الموت، فلم يستقر قلبها على معدل ثابت؛ تقول الجيوكندا إن روح المغامرة أقوى من روح الفقد.

t.me/qurssan

t.me/qurssan

عند نهاية الدرج السابع، كان يقف في وجههم بابٌ بطول سيد أبو سباق، عندما كان عيِّلًا ملظلظًا, فانحنى سيد ورمق عبد النعيم بنظرة شافها جيدًا فارس الدشناوي، فتحسس توبته, المهم أن سيد انحنى، وتبعه الجميع في الانحناء, وفارس قال: أصعدُ فأُحضرُ فأسًا صغيرة, لكن سيد أشار له بالصمت, سيد مسح برفق على الباب، وتحسس النقش الغائر، وقال بصوت قاوم البكاء: ادخلوها بالمحبة.

سيد أبو سباق لفَّ عنقه للخلف، وقاوم الممر الضيق، وقبَّل جبهة جيو, وقال: باسم من وهبني القدرة على قطع المسافات

t.me/qurssan

والأزمنة, جئنا بالمحبة, ولن نذهب إلَّا إن استشعرنا البغض من المستقبِلين. وضع سيد كفَّه على الباب؛ فدار الباب حول مركزه، فأصبح مواربًا, غطى ضوء الذهب على ضوء المصابيح, وعبد النعيم قال: هاد شيء عظيم, وفارس الدشناوي مسك كتف عبد النعيم وقال: مدد يا آل البيت والكرامات الكبيرة, وخرجت ذراع من خلف الباب الموارب تخطَّت عنق سيد، وسحبت الموناليزا نحوها, فانزلقت الموناليزا على جسد سيد, الذي تكور خلفها ودخل في غيابات ستصبح معلومة.

كان مينا على الباب وفي يده الصولجان, ركعت عند قدميه الجيوكندا، فرفعها إليه وقال لها:

ار نفر حر نبت بترى

ست مى سوبدة

خع إم حات رميت نفرت

شسبت إقرت وخت إنم

عنت إرتى جمح

t.me/qurssan

بنرت سبت ست مدت

بن إن غس خنو إم حاو

كات نحبت وبخت قابت

خسبج ماع شنو

ست جبا إس حرإس نبو

جبعو إس مى سشن

بدشت بحوى مرت حرى إبو[14]

[14] هي الجميلة المشرقة
كالنجمة المضيئة فى ليلة عيد
تشرق في رأس السنة
كأنها ليلة عيد
عيناها جميلتان
شفتاها ياقوت أحمر
شعرها كالجواهر السوداء

t.me/qurssan

تضيء بالليل
حديثها ممتع
أناملها كزهر اللوتس
ذراعاها مثل العاج
خصرها رشيق

t.me/qurssan

المشهد كان عظيمًا؛ مقبرة من الذهب, سقفها ذهب,

أرضها ذهب, تابوتها ذهب, وخراطيش من الزئبق الأحمر تحيط بتابوت مينا الفارغ, وخراطيش من الزئبق الأحمر تحيط بجثة ضبعٍ مُحنَّط, وخراطيش من الزئبق الأحمر تحيط بتابوت زوجِ الفرعون الأول, الحوائط من الذهب مرسوم عليها بألوان زاهية, لا روائح عطنة, المكان كله برائحة الموز بالحليب.

t.me/qurssan

ميتُ قام وتحدَّث إلى ميتة, والأحياء صامتون, ميتة ركعت لميت, وحيَّان ركعا لحي وحيد, ومينا فرعون مصر الأول وقف في منتصف المقبرة وفي يده الصولجان الذهبي وقال:

لا تتحدثوا فليس لديَّ وقت طويل؛ لابد أن أعود، ويكفيكم وجود السيدة المشمسة بينكم, انتظرتك كثيرًا يا فرعون بيت خلَّاف, وقمتُ من موتي استجابة لدعاء ولد صالح؛ أحمد الرشيدي لا يكف عن الدعاء لك, قلبه ممتلئ بالمحبة, ويقول في صلاته يارب امنح عمي سيد ما يريد, وقدَّرنا أنك تريد رؤيتي, ها أنا بين يديك, وعن يميني زوجتي، وعن اليسار الضبع الذي نهشني, لم يكن لديَّ خليل كفارس الدشناوي؛ فقتلني الضبع، فلم تنعس زوجتي بجواري إلَّا بقتل قاتلي, متى ستنعس يا سيد يا فرعون مصر الأخير, الميتون لا يتحدثون سوى عن غوايتك للسيدة المشمسة حتى خرجت عن موتها, ما كل هذا الجبروت في العشق, وكيف لم تعلن نفسك ربًّا للعاشقين؟

t.me/qurssan

نحن حزاني على طيبة وما حولها يا سيد, كان الصعيد هو المركز والباقي فروع, النيل العظيم يأتي من الجنوب, وأفراس النهر طوع أمرك, تفتت البلاد بعد موتنا يا فرعون.

لا تجعل أحدًا يعبث بجسدي, ولا تجعلوني تمثالًا للفرجة, أنا فرعون مصر الأول وأنت الأخير, هذا صولجاني لك, والمقبرة لك, والذهب لك, عليك السلام والمحبة يا فرعون مصر الأخير.

الصولجان في يد سيد أبو سباق, هذه هي الحقيقة الوحيدة الباقية, ومينا فتح التابوت، وأحكم فارس الدشناوي غلقه فوقه, عبد النعيم تكوَّر بجوار الضبع، وفارس الدشناوي يريد زجاجة ويسكي, ومادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني تريد قبلة في عنقها, والمطاريد أقلقهم تأخُّر سيد ورفاقه, والأوفيس بوي قال للفرُنت أوفيس: هل قتلتهم لعنة الفراعنة؟

سيد مسكَ رأس عبد النعيم وقال: بحق الشيخ عبد الباسط الأبنوبي إنسْ ما حدث. فغاب عبد النعيم لحظة عن الوعي،

t.me/qurssan

ثم فتح عينيه، وقال: هاد حلم غريب عجيب, وضحك فارس الدشناوي وقال له: عجِّزْتْ وبتنام ف القبور.

سيد أبو سباق اقترب من الباب الموارب، ونادي بصوت عال: تعالوا ولا تخافوا, نزل المطاريد وخلفهم الأوفيس بوي يحمل زجاجتي ويسكي وساندوتشات لحم ومربى بالزبدة وجبن رومي, والفرُنت أوفيس كان يحمل زجاجة ماء ساقعة وجردل ثلج صغير وكوزَ الويسكي.

بسم الله والله أكبر, سبحان من وهب الناس المقدرة فأقاموا غرفة من ذهب, وسبحان العاطي بلا حساب يدركه العباد, وسيد أبو سباق قال: كل شيء سيظل في مكانه حتى آذَنَ, ومن يريد أموالًا على وجه السرعة؛ فهناك كراتين ممتلئة بالدولارات الأمريكاني في الغرفة البحرية, والفاتحة على الكتمان, واللي يفتح خَشْمه حلال فيه طلقتين رُخاص.

بعد قليل سيصل الباشا الكبير ومدرس الآثار ولواء من الداخلية, اللواء يظل في غرفة الغرباء ولا ينزل هنا, مدرس الآثار من أهل العلم، فاحرصوا على نزوله سالمًا, أمَّا الباشا

t.me/qurssan

الكبير وبنُّورته المسحورة فهو ضيفي حتى حين, وقال الجميع: آمين.

خرج الجميع بعد أن أمرهم كبيرهم سيد أبو سباق, سيد كان وحده في المقبرة وبجواره مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني؛ سيد كان يتأمل الرسم وألوانه الزاهية, والذهب الذي غطَّى كل شِبرٍ من مقبرة فرعون مصر الأول, سيد يقرأ الرسم الهيروغليفي بسرعة ومهارة: هنا مينا يقول إن الناس انصاعت له بالجبروت, كان ضخمًا وله جنود أفئدتهم هواء، كمطاريد الجبل الغربي, وبعد ثلاثين عامًا مما تعدون، انصاع له الشعب بالمحبة؛ غيروا العاداتِ القديمةَ، وتركوه يحكم لاثنين وثلاثين عامًا أخرى، واتفق المصريون على تسمية اليوم بعيد الحب, وسيد أبو سباق قال للجيوكندا: إن المصريين إذا أحبوا؛ صاروا عبيدًا لمن تهواه القلوب, وهنا مينا يبني مدينة ميت رهينة بالقرب من الجيزة، وعلى بُعد يسير من شارع شارل ديجول، ومقر السفارة الفرنسية، وجثة فابي الجميلة, ليتك لم تفعلها يا فرعون مصر الأول؛ فلقد بدأت لحظتها سيطرة الشمال على الصعيد, والموناليزا كانت تستمع إلى سيد

t.me/qurssan

في صمت، ثم وجدت يدها تتحرك باتجاه نهدها، ثم غافلت سيد أبو سباق – الذي كان هائمًا بالرسوم الهيروغليفية – وصعدت إلى الغرفة, وسيد قرأ الرسم – والجو في المقبرة كحر أغسطس في الجبل الغربي؛ فخلع جلبابه واكتفى باللباس الطويل والصديري الخفيف – وهنا زوجة الفرعون تحكي كيف أنها لم تنم حتى قبض الحراس على الضبع الذي قتل زوجها وأحكموا وثاقه, وتحدَّثَتْ عن جندي يشبه قلبه روحَ فارس الدشناوي, قام بفتح فم الضبع وخلع نابه بيده, ثم لوى عنقه وقال لزوجة الفرعون: اقتربي؛ فاقتربتْ، ووضعت أذنها على عنق الضبع، وسمعت صوت عظامه وهي تتكسر تحت ذراع الحارس المغوار, وجاء الكهنة وحنَّطوا الضبع، وأرقدوه في وضع السجود أمام تابوت مينا العظيم, وهنا رسم فرعوني لكبير الكهنة وقد جاءته الرؤيا، فرأى صعيديًا سيأتي بعد انتظار ويحرر مينا من الموت وهو "سيد" قومه"!

هنا توقف سيد أبو سباق عن فكِّ الرموز, استدار والعرق يقف على شاربه فلم يجد الجيوكندا, وقبل أن يبحث عنها، وجدها تنزل الدرجات، وفي يدها القماش الأسود، بعد أن

t.me/qurssan

شالته من السرير النحاسي, وقبل أن يفتح فمه؛ أسدلت القماش على الباب وقالت: أريدك الآن وهنا.

باب المنزل وقفت أمامه عربة, وبيت خلَّاف تنام مبكرًا, والصوت يسري كالدبيب, وتحسس المطارید السلاح, وعبد النعيم كان منهكًا؛ فنام ولم يسمع طرق الباب, ومن سيحضر إلى سيد أبو سباق قبل أن يؤذن الفجر, وقال الطارق: أنا سمير واد كنزي أبو مسعود, أشار لهم فارس فخفضوا السلاح, وفتح الباب نصف فتحة, وكان خلف الباب سمير وخلفه امرأة ترتدي جلبابًا أسودَ فضفاضًا يعرف فارس الدشناوي ضفيرتيها الظاهر طرفيها, وقال العاشق: الشيخة زينب!؟

مشى سمير, ودخلت الشيخة زينب المَضْيَفة, وزينب قالت: إن سمير حضر في المساء، وقال: إن سيد يريدها في التو واللحظة, والحاج سعد أبو إسكندر أوصاها بآل سباق خيرًا, وسيد يتمشي له بلاد, وفارس الدشناوي قال لها: سيد بس؟

كانت السيارة الجيب يقودها لواء الداخلية وبجواره مدرس بكلية الآثار, على المقعد الخلفي يجلس الباشا الكبير ويده

t.me/qurssan

تقبض على البنورة الفاقع لونها, ودخلوا بيت خلَّاف بسلام في ستر الليل, وضحك الباشا الكبير عندما رأى اليافطة الزرقاء على رأس الشارع "شارع سيد أبو سباق", واللواء قال للباشا: إن المشوار طويل, وهذا شرف لا يستحقه هذا الصعيدي, وإن أراد لأحضره له في جوال, والباشا الكبير لم يرُدّ بكلمة؛ فقط نظر؛ فكادت المرآة الأمامية أن تتكسر على حِجر اللواء, ومدرس الآثار قال للباشا الكبير: لو صدقَ سيد ستتغير التواريخ والمعتقدات بشأن تاريخ الفرعون الأول, والباشا الكبير قال له: سيد لا يكذب, وهذا يوم الزينة.

فهيمة، بنت سعيدة زوجة عباس أبو سباق، أيقظت سعيدة، ولطمت على خدها، وقالت: يا مُرِّي, عربة سمير ولد كنزي أبو مسعود خرجت منها امرأة ودخلت منزل سيد, وعربة كبيرة سوداء خرج منها ثلاثة رجال من الأغراب ودخلوا بيت سيد, وعباس ضرب فهيمة على وجهها، وقال تحدثي عن ولد عمك بأدب؛ سيد لا يعرف الحرام، والناس أغراب والصباح رباح, ولو سمعت دبيب صوتك للحقتِ بميمونة وثناء.

t.me/qurssan

في الواقع، بيت خلَّاف ككل القرى الداكنة، تنام فقط في الخارج، لكن الشبابيك مفتوحة والبيوت التي لم ترَ الغرباءَ, سمعت الأخبارَ من الشبابيك التي رأت, الشبابيكُ صامتة، لكنها رأت.

فارس نزل درجتين ولم يكمل, فليس من الحكمة أن تقطع خلوة الفرعون بمحظيته, والمرأة المشمسة تأوهاتها لا تتوفَّر بها خجل الصعيديات, كان سيخبر سيد بمقدِم الشيخة زينب، فرأى من حُسْن التفكير أن ينتظر, كما أنها فرصة ليقترب ابن الليل من قمر الليل زينب, الجيوكندا كانت في ظمأ, عصرتْ ماء عرق سيد من شاربه ولحسته بلسانها, وسيد أبو سباق رأى الذهب وسادة ناعمة, والصهد الخارج من الذهب يزيده تأججًا, والموناليزا روحها خفيفة، وجسدها خفيف، ولحمها لدن كعجين العيش الشمسي, فعلاها مرةً ومثنى وثلاث ورباع, وقالت الجيوكندا لسيد: حَمِّمني.

طرقات رجال الشرطة على الأبواب يعرفها الناسُ المسالمون, أمَّا المطاريد فيحفظون روائحهم, قبل أن يطرق اللواء باب بيت سيد؛ تحسس المطاريد أسلحتهم، ووقف فارس

t.me/qurssan

الدشناوي خلف المدفع الجرينوف – بعد أن أقسم على زينب ألَّا تغادر الحجرة الواسعة, فتح الفرُنت أوفيس الباب, ورأي فارس الباشا الكبيرَ وصحبتَه؛ فأشار لهم بخفض الأسلحة, وعبد النعيم استيقظ من نومه وقد بدأ وجهه يستعيد قواه.

الحقيقة أن المال والجاه يمنحان قوة استثنائية؛ فلم يقم الأوفيس بوي بالانحناء وهو يقدم القهوة والويسكي للباشا الكبير ورفاقه, كما أن المطاريد نظروا بشيء من الخِفة للواء الداخلية, الباشا الكبير كان يجلس بمواجهة زينب وبينهما فارس الدشناوي، وعلى الأطراف جلس اللواء والمدرس وعبد النعيم والفرُنت أوفيس, المطاريد الثلاثة: واحد وقف على باب المنزل، وواحد على باب غرفة الفرعون، وثالثهما على باب غرفة المضيفة.

فارس الدشناوي رحب بالجميع، وقال بصوتٍ عالٍ: الفرعون شوية وجاي, شرفتم.

سيد أبو سباق لفَّ جسد مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني بقماش العباءة، ثم حملها بين ذراعيه، ووضع على

t.me/qurssan

بطنها الصولجان, وصعد الدرجات السبع، بعد أن ألقى السلام المؤقت على مينا، وأهل المقبرة النائمين في كنف سيد أبو سباق, ودخلا الحمام، وابتسم سيد في رضا؛ كان البانيو نصفه ماء دافئ، وعلى جدار البانيو زجاجة فارغة من الويسكي, وقال سيد للموناليزا: الحمد لله الذي وهبني صاحبًا كفارس الدشناوي.

الدوامات الصغيرة التي يصنعها جريان الماء في البانيو, وروائح الصابون السائل التي تنطلق منها المانجو والتفاح والفراولة, وجسد جيو الذي لا تبرز منه عظمة واحدة؛ ساعدوا على استمرار انتصاب ذكر الفرعون الأخير, والسيدة المشمسة جلست فوقه, وثدياها يعلوان ويهبطان كما تفعل المراجيح بالأطفال في موالد السادة العارفين, وجيو قالت: هكذا ستتأخر على ضيوفك, وسيد قال: من أرادني فلينتظرني؛ أنا انتظرتك ولم أعترض, والموناليزا قالت: هل ستأخذني إلي فلورنسا ذات صباح؟ والفرعون قال: وإن أردتِ أن تأتي إليك إيطاليا كلها؛ لفعلت بمشيئة الذي يعطي بلا حساب, ومادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيراردیني قالت: سأنجبُ منكَ ولدًا من

t.me/qurssan

الصالحين, ووضع الجائع نهدها الأيسر كله في فمه ودرَّ منها حليبًا صافيًا؛ فارتوى حتى خرج خيط من الحليب من طرف فمه الواسع، وبلل شاربه الكثيف.

لواء الداخلية نظر في ساعته مرتين، وفي الثالثة قال غاضبًا: هذا كثير, غير أن الفرُنت أوفيس قال له بعد أن نغزه فارس بعينه: حضرتك مفيش موعد سابق مع سيد بِك, وكويس إنه هيقابلك، فأرجوك تلتزم الهدوء.

t.me/qurssan

ليس من شاف كمَن سمع فقط, والباشا الكبير أدرك - من رَدِّ الفرُنت أوفيس - أن مقبرة مينا فاقت التوقعات, وعليه أن يضع كبرياءه جانبًا، حتى يمتلك ما زرعه وحصده سيد أبو سباق, ثم يأتي الطوفان, فأشار بكفِّه؛ فارتد اللواء صامتًا, ومدرس الآثار حاول أن يستدرج الشيخ عبد النعيم, وعبد النعيم أفعى، لن يقدر عليها حَمَل وديع كمدرس جامعي يتاجر في الآثار, فراح يحدِّثه عن دكالة وسوس, والسحرة العظام, وتحدث عن سيسيل وليامسون وهو ساحر إنجليزي

t.me/qurssan

شهير، كان من أتباع الوثنية الجديدة. بدأت علاقة وليامسون بالسحر عندما دافع في طفولته عن امرأة تعرضت للإهانة والضرب بتهمة ممارسة السحر، مما أكسبه صداقتها، ثم زادت معرفته بالسحر عندما سافر إلى فرنسا بصحبة جدته، وصديقة لها تدعى مونا ماكينزي، التي كانت وسيطة روحانية، فعلمته ماكينزي الكهانة، ثم تعمقت معرفته بالسحر عندما عاش في شبابه في روديسيا الجنوبية، حيث تعلم السحر الإفريقي على يد خادمه، الذي كان يدعى زاندوندا, أسس وليامسون كلًا من مركز أبحاث السحر الذي أفاد منه سلك الاستخبارات السرية البريطاني في حربه ضد ألمانيا النازية، ومتحف السحر.

ويبدو أن الأفعى استدرجت الجميع بحكاياتها، حتى ذاب الجميع في حديث عبد النعيم، وتدخل الباشا الكبير في الحوار بعد أن رفع بنورته إلى مستوى رأسه، وقال: مصر هي بلد السحر والسحرة, حتى الغرباء يأتون إليها؛ أنت لست أولهم يا شيخ عبد النعيم، وسأحدثكم عن العظيم آليستر كراولي، كان منجِّمًا وساحرًا إنجليزيًّا. قام بتأسيس

t.me/qurssan

ديانة ثيليما, وهو كاتب وشاعر وناقد اجتماعي، ومتصوف ومنجم، ومتعاطي مخدرات – مثلكم – ويحب النسوان مثل الصعايدة،ومن هواياته لعب الشطرنج - مثلي - وتسلُّق الجبال – مثل فارس - اشتهر بكتابات الغموض ومن أهمها القانون Book Of Law الكتاب عبارة عن نصوص ثلما المقدسة، كتبه كراولي في القاهرة في سنة 1904م، يتضمن الكتاب 3 فصول، استغرقت كتابة كل فصل منه ساعة واحدة، مبتدئًا من فترة منتصف الظهر في أيام 8 و9 و10 أبريل، يزعم كراولي أن مؤلف الكتاب هو روح أو كيان اسمه أيواس، والذي وصفه بعد ذلك بأنه ملاكه الحارس العلوي. أو الروح العليا. ترتكز التعاليم على مبدأ "افعل ما شئت".

وكلام الباشا الكبير واعر, وكل حرف له معنى وحكاية, وكان صوته يعلو حتى ترك المطارید مواقعهم، واصطفوا بجوار الباب, وكان سيد أبو سباق وراءهم بجلباب بلدي من الحرير الأخضر، وقطان سكة حديد بخيوط مذهَّبة، وعِمَّة نظيفة تحتها سِنَّة أفيون، ويقبض بيمناه على الصولجان, وخلفه، غير

t.me/qurssan

بعيدة، الجيوكندا في فستان طويل من الدانتيل الأسود, وعقد وأقراط من الألماس، وشعرها مكشوف مفرود حتى مؤخرتها, والفرعون زعق قبل أن يرحب بالضيوف, وقال للمطاريد لو لم أكن أكلت معكم لقتلتكم, تركتم أماكنكم دون أن يأذن لكم فارس الدشناوي, والمطاريد رجعوا بأعينهم للوراء, فركعوا على الأقدام وقالوا: الرحمة والمغفرة, فرفع سيد الصولجان، وقال: غفرتُ لكم. فقبلوا ظهْر كفه اليمنى، وذهبوا إلى مواقعهم, وأثنى سيد على الأوفيس بوي الذي لم يغادر مكانه خلف المنضدة, ثم جرى وراءه حاملًا صينية نظيفة، عليها كوز ويسكي وفاكهة ولحم ضأن مما يشتهي.

دخل سيد أبو سباق غرفة المضيَفة، ووراءه الموناليزا، وخلفهما الأوفيس بوي؛ فوقف الجميع: فارس الدشناوي والشيخة زينب وعبد النعيم، ثم جثوا على ركبهم؛ وبالفطرة جثا لواء الداخلية, حتى الباشا الكبير وقف واستدرك عنقه قبل أن ينحني بكامله, مدرس الآثار عينه لم تغادر الصولجان، فركع بين قدمي سيد وقال: نصر من الله.

t.me/qurssan

وأشار بيده بعد أن جلس على الكنبة الوسطى، وبجواره السيدة المشمسة؛ فجلسوا جميعًا, والباشا الكبير لن يطيق أن يستمر اختلال ميزان الكون أكثر من هذا, لكن الصبر من الحكمة, والأسلحة الآلية ومدافع الجرينوف غضبها أعمى, سيد أبو سباق نظر للباشا الكبير، وقال: أهلًا بمن قتل محمود أبو سباق, ويجلس آمنًا وسط أهله الأكابر، أحفاد الزناتي خليفة, وفارس الدشناوي وقف بجوار سيد واضعًا يديه فوق بطنه, وسيد قال: أكرِموا الضيوف؛ ففرش المطاريد الكليم الصوف، ومفرش بلاستيكي من الذي يستخدمه سيد في جني الأفيون, وتراصت الأطباق التي خرجت من الثلاجة الإيديال أم بابين، بعد أن قام بتسخينها الفرُنت أوفيس والأوفيس بوي, وأراد مدرس الآثار أن يتكلم، فقال سيد: لا حديث قبل الأكل وإكرام الضيوف, وفارس الدشناوي دعا الناس للجلوس على الكليم, وقال إن المطاريد الثلاثة سيتناوبون الجلوس؛ يأكل أحدهم ويحرس الاثنان المداخل والمخارج حتى يقوم فيجلس غيره, عبد النعيم بدأ يدب بداخله إحساس لم يتفهمه جيدًا؛ فقط كان يريد الاقتراب من سيد

t.me/qurssan

أبو سباق أكثر, فنزل بسرعة ليجلس قريبًا من مجلسه, وسيد أبو سباق عينه كالنسر؛ ترى الجميع في لحظة واحدة, والباشا الكبير قال لسيد: أخيرًا سنأكل من طبق واحد؛ أنت لا تغدر لكنك شديد المكر, وضحك سيد؛ فضحكوا جميعًا، رغم أنهم لا يدركون.

أكلوا جميعًا, وشربوا الشاي والقهوة, ودخنوا السجائر والمعسل, وفاحت رائحة الكينا والحشيش, وقال مدرس التاريخ: متى يؤذن الفجر؟ فقال سيد: عندما تخرج الشمس, والسيدة المشمسة أكلت كثيرًا، ومالت برأسها فنامت على كتف سيد, فحملها وفوقها الصولجان حتى غرفتيهما، وشد عليها قماش العباءة، ثم عاد إلى الضيوف؛ وقف على الباب، ونادى الشيخة زينب وفارس الدشناوي وقال: اتبعاني.

خرج فارس الدشناوي والشيخة زينب خلف سيد, والفرعون قال للفرُنت أوفيس: لا يخرج أو يدخل أحد حتى نعود, ومن أراد أن يتبوَّل هاتوا له كيسًا ومناديل ورقية.

t.me/qurssan

بيت سيد أبو سباق من طابقين وسطح كبير؛ صعدوا للطابق الثاني, وليس الأعلى كالأدنى لو كنتم تعقلون, فتح سيد الباب، فقال فارس: بسم الله والله أكبر؛ وكأنني في مدخل الماريوت. والشيخة زينب وضعت يدها على عينها وقالت: كوني عينًا تغبط ولا تحسد وإلَّا قتلتُك بيدي.

سجاد إيراني، ومقاعد فرنسية، ونجف من كريستال، ومراوح للسقف، وجهاز تكييف ضخم، وتلفزيون يسد عين الشمس, الطابق كله غرفة واحدة، وحمام، ومطبخ على الطراز الأمريكاني، وخزانة ضخمة, ضخمة جدًا على بابها نسج

t.me/qurssan

العنكبوت خيوطه, وسيد قال: لا يدخل هذا المكان سوى الأصفياء؛ نحن نخاف من شر حاسد إذا حسد, ونخاف من القيل والقال, لكن العين طمَّاعة, والفلوس جبَّارة, كلما راقني شيءٌ؛ اشتريته ووضعته هنا, حتى يأذن الله ويصبح مقرَّ مُلْكي, حتى ميمونة لم تصعد هنا, ولا عبد النعيم الكافر, وكان فارس وزينب في صمت مطبق, وسيد قال إن فارس وزيرُه, وزينب حفيدة المقدس إسكندر أبو مرقص بنت الأكرمين، ولها في القلب منازل ودرجات, وفارس تاب على يدي، وترك كار الليل, والنقود معنا بلا عدد, وزينب حلوة وضفيرتها شديدة, والعهد يسقط باليقين, وحتى إن لم تستطيعي الصلاة لعشرين ركعة أخرى فلا حاجة لنا بها بعد كشفنا هذا, وإن أردتِ العودة للنصارى فعودي فالدين واحد, والله أعلم بالحقيقة, كلنا نعود للأصل, ولن ينسي الأسايطة أنك من النصارى, ولن ينسى النصارى أن إسكندر أسلم، وهم ضعاف لم يستطيعوا علاج ولدهم, باختصار فارس يريدك زوجة, ولا إكراه في العشق, ولا تستعجلي الرد يا بنت الأكابر, فارس سيحج هذا العام وسيقول الناس: الحاج فارس راح,

t.me/qurssan

الحاج فارس رجع, ومنفلوط كلها بما فيها ستكون في مُلْكي فلا تخافي, وكما قال آليستر كراولي "افعل ما شئت".

فارس جثا على ركبتيه، وقبَّل يد سيد, ولمَّا أزاحت زينب بنت سعد أبو إسكندر أبو مرقص غطاء الرأس, ظهر الخالُ الذي كالزبيبة الكبيرة على عنقها؛ فزادها حسنًا على حسنٍ, فنزل فارس، وقبَّل قدمَي سيد أبو سباق، فرعون مصر الأخير.

والسكوت علامة الرضا, والابتسامة تذيب الجليد, وفارس قال: الندر واجب يا سيدنا الفرغل, وسيد قال: انزلي الآن سيكون سمير ولد كنزي أبو مسعود على باب البيت؛ تعودين إلى بني سند قبل أن يستيقظ الناس, ننجز مهمتنا، ونأتي بالمشيئة ومعنا المهر والشَّبْكَة, وسنعقد عليكما بمباركتي في دير ستنا العذراء أعلى جبل درنكة, ونذبح اللحم للفقراء على باب سيدنا عبد الباسط الأبنوبي؛ فنأخذ الرضا كله.

نزل الجميع, وسمير كان على الباب, وزينب أعادت غطاء الرأس بعد أن قبَّلها فارس على السلم، والتهم الزبيبة كلها, وفارس قال: طريق السلامة, وفهيمة لم تغادر شبَّاكها، ولم تحلب من الجاموسة سوى ما يكفي كوب حليب واحد,

t.me/qurssan

وفهيمة من نسوان الصعيد اللاتي تأكلن لحم من تقترب من أزواجهن بلا تردد, وفهيمة خرجت لسمير ولد كنزي أبو مسعود, أعطته شايًا بالحليب وقراقيش، حتى لا يسافر على لحم بطنه, ووضعت له ثلاث ملاعق من السكر, وشرب وأكل شاكرًا لبنت الخال كرم أهل بيتها المعتاد, وباقي علبة السكر أفرغتها فهيمة في تانك البنزين, كما شاهدت في مسلسل أمريكي تعرضه القناة الثانية بين نشرة الأخبار باللغة الفرنسية ونشرة الأخبار باللغة الإنجليزية, وأدار سمير محرك السيارة ومضى باتجاه الشمال, وقبل أن يصل جرجا ستنفجر العربة بمن فيها, وستلطم فهيمة على خديها مع النسوة المشاركات في تشييع جثمان المغفور له سمير ولد كنزي أبو مسعود.

وقال سيد أبو سباق للضيوف: هل تأخرت عليكم؟ وزفر الباشا ضيقًا, والبنورة بدأ يصيبها البطءُ, فقال لسيد عاوز كام؟ وضحك سيد وقال له: اصبر؛ البكاء على رأس الميت, وعبد النعيم وجد نفسه يقوم بجاذبية غريبة نحو سيد أبو سباق, فوقف فارس بينهما, وأمر الفرعون المطاريد

t.me/qurssan

باصطحاب اللواء إلى العربة الجيب ولا يخرج منها إلَّا بإذنه, وخرج صاغرًا تحرسه أو تقتله البنادق الآلية.

سيد أبو سباق كان يقبض على الصولجان، وخلفه الباشا الكبير، ثم عبد النعيم، فمدرس الآثار، ففارس الدشناوي، ودخلوا غرفته، وعلى الباب وقف الفرُنت أوفيس يوزع الخوذات والكشافات الضوئية, كانت الموناليزا نائمة وبطنها عَلَت بمقدار شهرين مما تعدون, ألقى الفرعون السلام عليها، ثم نزلوا تباعًا حتى الباب الموارب، فدخلوا مقبرة الفرعون الأول, هنا ينام مينا العظيم, ومدرس الآثار مسه الجنون، وراح يلتهم الرموز الهيروغليفية حتى فك الرمز الأخير: (كبير الكهنة جاءته الرؤيا، فرأى صعيديًا سيأتي بعد انتظار، ويحرر مينا من الموت وهو "سيد" قومه).

الباشا الكبير كان محاطًا بالذهب, والذهب فوقه ذهب, وتحته ذهب, وخراطيش من الزئبق الأحمر تستطيع الفتك بالمجرة وما حولها, وسيد أبو سباق قال للباشا الكبير: تدفع كام؟

في الواقع، إن مال قارون لا يكفي لمقايضة هذا الذهب والخراطيش الحُمر, والبنورة المسحورة ألوانها بهتت قليلًا,

t.me/qurssan

وما أوتيتم من المال إلَّا قليلًا, وسيد ضحك ورفع صولجانه, وقال للباشا الكبير سأمنحك كل المقبرة؛ وتمنحني بنورتك المسحورة وسِرَّها, والباشا الكبير قال: هل جُنِنتَ؟ فلطم فارس الدشناوي الباشا الكبير على وجهه؛ حتى كادت البنورة أن تغادر راحة يده وقال له: تأدَّبْ وأنت تكلم الفرعون.

ورفع الباشا يسراه ليصفع فارس الدشناوي فأوقفتْ عينا سيد يده عن النزول, وسبحان المعز المذل, وتلك الأيام يداولها الله بين الناس, وعبد النعيم اقترب أكثر من سيد أبو سباق, وسيد قال للباشا: أكلنا عيش وملح فلن أقتلك؛ مالُك لا يكفي لشراء مالي, وأنا لا أبيع بالأجل, وأنت في أرضي, وأرضي تخضع لقانوني, علينا ببعض الجنون, نلعب برتيتة بوكر على المقبرة وما فيها أمام بنورتك وأموالك وقصرك العالي في المعادي.

في واقع الحال، لا يمتلك الباشا الكبير رفاهية الرفض, وفلوسه في البنوك لا تكفي لشراء حائط واحد من جدران المقبرة, وقبل أن يستدعي رجاله للحرب؛ سيكون فارس الدشناوي قد كتب اسمه كأحد قتلاه, ومدرس الآثار بعد أن

t.me/qurssan

فكَّ الطلاسم؛ أصابته لوثة، حتى وضع رأسه في فم الضبع المحنط، وغاب في الفَناء.

جلس سيد أبو سباق على الأرض الذهب، وأمامه جلس الباشا الكبير, وبينهما فارس الدشناوي أخرج أوراق اللعب من جيبه، وسيقوم بدور الموزِّع, وبمواجهته الشيخ عبد النعيم، وأمامه وضع المقامران الصولجان والبنورة على الأرض, المرحلة الأولى تسمَّى مرحلة الفلوب، ويقوم الموزع في هذه المرحلة بوضع 3 بطاقات، المرحلة الثانية تسمى التيرن، وفيها يضع الموزع بطاقة واحدة فقط, أما المرحلة الثالثة فتسمى الريفر وفيها يضع الموزع بطاقة واحدة. بعد انتهاء المراحل الثلاثة يكون قد تكوَّن على أرض المقبرة 5 بطاقات وحسب نوع البطاقة يعرف من هو الفائز. بامكان اللاعب خلال اللعب أن يطلب إحدى هذه الخيارات:

المجاوبة، الزيادة، الانسحاب، التحقق. ولم ينسحب أحدهما, وسيد أبو سباق قال إنه سيعيد توحيد المصريين, وستعود العاصمة إلى الصعيد, والباشا الكبير قال له: إنه سيقتله

t.me/qurssan

بذراعيه بعد أن يكسبه، ولن يستأجر مطرودًا كفارس الدشناوي لقتله, أمَّا فارس فسيضعه الباشا الكبير على خاذوق كقضيب عبد النعيم, ولم يستشط أحدهما غضبًا؛ كانا يضحكان؛ فقبلهما محمود أبو سباق مات واقفًا ولم يركع, الكبار يموتون كبارًا, وفارس الدشناوي كان يتابع مباراة الورق وحربَ الكلام, وعبد النعيم لم يغادر بصره سيد أبو سباق, كان يراه العيل الملظلظ, وكان قضيب عبد النعيم يستعيد شبابه، وشعر عبد النعيم بتنميل لذيد بمقدمة رأسه, وانتهت مراحل التوزيع الثلاثة, والباشا الكبير قال إن الكبير سيظل كبيرًا, والحظ يحب الجلوس مع الأقوياء, وكشف عن أوراقه وكانت من السلسلة المنتظمة (straight flush), ويده راحت نحو البنورة والصولجان، فأوقفته ذراع سيد أبو سباق، وكشف عن أوراقه فكانت من السلسلة المَلَكية (royal flush)، التي تعد أقوى نوع بطاقة في عالم التكساس هولدم بوكر, وقال فارس: الملوك للملوك يا فرعون مصر الأخير, وعبد النعيم قال: هاد شيء عظيم, إنت يا باشا لم تصبح باشا؛ الحياة كالقمار, وسيد مقامر تسجد له أوراق الكوتشينة.

t.me/qurssan

وقال الباشا الكبير: سأقتلك إن لم تقتلني؛ وسيد أبو سباق مسك الصولجان بيمناه, وتلقفت يسراه البنورة المسحورة وتلألأت بين راحته, ووقف وأعطى ظهره للباشا الكبير, الباشا الكبير بكى، ونبت الشعر كثيفًا في رأسه, وتحول لونه من الأسود الفاحم إلى الأبيض, ثم سقط شعره على الأرض، وتضاءل جسده، وسقط من بذلته الأنيقة, ثم خرَّ ميتًا بحجم صرصار كبير تحت قدمي فارس الدشناوي, وفارس حمل الباشا على كتفه اليُمنى, ومدرس الآثار على كتفه

t.me/qurssan

اليسرى, وكان هناك جوالان فارغان على الباب الموارب, كل جثة دخلت جوالها, والمطاريد حملوا الجثتين، واستقرا بشنطة العربة الجيب, ومنح فارس اللواء كرتونة دولارات، سِنُّها حاد يشق عنق الحمامة, وقال للواء: اذهب ولا تعُد.

فارس الدشناوي نزل إلى المقبرة، وخلفه المطاريد الثلاثة، والأوفيس بوي والفرُنت أوفيس, وكانت الجيوكندا في نومها مستقرةً آمنة من مكر الزمان, والجميع نظروا للذهب وقالوا: الحمد لله الذي رزقنا هذا, والفرعون قال: من أراد الذهب والحكم فليجلس، ومن أراد المال فليغترف من أعلى، وله منَّا الأمن والسلامة، ولنا منه السر والكتمان, ومن خرج نجا من المجهول, والفرُنت أوفيس والأوفيس بوي قالا إنهما لا يطيقان الحروب, وسيكونان له من المخلصين, سنذهب ونشتري الماريوت, ونخصص للفرعون طابقًا كاملًا, ولآل بيت أبي سباق وصحبه الأخيار حق الضيافة والإقامة، وسنكون لك من الشاكرين, وقال سيد: اذهبا وخذا عربتي المرسيدس، وشنطتها ممتلئة بكراتين من النقود, وخذا ما شئتما من

t.me/qurssan

الكراتين من الغرفة العلوية, أخرجا سالمَيْن قبل الفجر، ولا تتوقفا سوى بالقاهرة, وأبلغا السلام لولدنا الصالح أحمد الرشيدى.

خرج الأوفيس بوي والفرُنت أوفيس, وعبد النعيم اقترب أكثر من سيد أبو سباق, ويده لم تكن قد اعتادت على المسك بأمان على البنورة المسحورة؛ فضغط بأصبعه على الأرض؛ فقامت بعض العواصف والزلازل والبراكين, وقال الشيوخ إن الله غاضب من عباده, وقال الفقراء: اللّٰهُمَّ ارفع مقتك وغضبك عنَّا.

كان كل ما دبَّر له سيد أبو سباق، وخطط مع فارس الدشناوي يمضي كما شاءا, وسيد بعد أن خرج من الحمام مع السيدة المشمسة، وتطيَّب، أخرج من الدولاب خاتمًا من الذهب البندقي عيار 24 قيراط بالتمام والكمال, تحايل الصاغة على الذهب حتى يتشكَّل دون نحاس؛ لكن الطبيعة أقوى من الحيلة, وسيد كان يريده ذهبًا صافيًا, والمال يفعل ما لا

t.me/qurssan

تعلمون, فارس أحضر له سبيكة من الذهب الخالص, وأخذ مقاس فتحة الإست الخاصة بسيد أبو سباق, وأجروا مثقابًا يعمل بأشعة الليزر وخرموا السبيكة وفرغوها وأخرجوا منها خاتمًا وضعه سيد على فتحة إسته, والفرعون ماكر, ووزيره من أبناء الليل حتى إن تاب وأحسن التوبة, سيد أبو سباق كان يستدرج الشيخ عبد النعيم, وعبد النعيم قضيبه انتصب كصاري العلم, ولم يستطع أن يكبح السخونة التي دبَّت في جسده, ولا يستحي الكفار من الناس, وقال للفرعون: ربنا لا تحملنا ما لا نطيق, وعبد النعيم كان قضيبه يريد الخاتم, والخاتم كان يشتاق لحبيبه, وفارس بعد أن أخرج الفرُنت أوفيس والأوفيس بوي واطمأن إلى سفرهما في ستر الليل, سخن زيتًا على الأنبوبة ذات العين الوحيدة حتى غلى الزيت، وتقافزت الفقاعات منه وتراقصت, ثم صب الزيت في كوز صدئ قديم وتركه على الباب الموارب في خفة تليق بابن ليل, والشيخ عبد النعيم خلع قفطانه وكان على اللحم, هدم عبد النعيم الاتفاق غير المكتوب بينه وبين العيل الملظلظ سيد أبو سباق, وبالحيلة يثأر الرجال, ومسك الفرعون قضيب عبد

t.me/qurssan

النعيم وترك الصولجان والبنورة, وأخرج من جيب الصديري المطواة ذات السلاحين, ونحن والمطاريد وفارس شاهدنا سيد أبو سباق يقطع قضيب الشيخ بضربة واحدة، وصب عليه زيتًا ساخنًا, وليس الزيت الساخن كالزيت الدافئ لو كنتم تشعرون؛ تجلطت الدماء المندفعة من عبد النعيم بعد أن صَبَّ عليها الزيت المغلي, صرخ عبد النعيم, فزاد احمرار الذهب على الجدران والأرض, ثم مسكه سيد أبو سباق بيد واحدة، وقلَبَه، وجعل رأسه لأسفل، وقال له: تبوَّل من فمك, وماء البول به سموم, وعبد النعيم تبول من فمه, والمطاريد الثلاثة ورابعهم فارس كانوا على باب المقبرة الموارب, وعبد النعيم يموت, والذهب حزنه واعر, وترك سيد أبو سباق عبد النعيم بعد أن ذهب إلى ميمونة وثناء ومحمود أبو سباق, والذهب شخر وزعق وأغلق الباب على الجميع.

أنا سيد أبو سباق فرعون بيت خلَّاف, ومعي فارس الدشناوي وثلاثة مطاريد, وذهب يكفي لأن نصنع ما نريد, ستلد السيدة المشمسة ولدي؛ ثم يفتحان المقبرة ونحرر بيت خلَّاف

t.me/qurssan

من الجمس والمساليب ورجال لواء الداخلية, نحن أبناء الزناتي خليفة وأبو زيد الهلالي سلامة والخضرة الشريفة, سيظل العالم مرتبكًا ولن تشرق الشمس حتى نعود.

القاهرة 2017/5/15

t.me/qurssan

شكر ومحبة:

خالد هلال, لوريس الترك, منى رفعت, إسلام عماد, محمد ناجي, شحاتة حسن, محمد جعفر, مصطفي مصري, محمد أشرف, شيماء ريَّان, ومصطفى الشيمي.

t.me/qurssan